شِعْرِ أَحْمَدَ الصّافي النّجَفِيّ

دِراسَةٌ فَنيّةٌ

الأستاذ المساعد

الدكتور
أحمد حميد كريم العزاوي

شِعْرِ أحْمَدَ الصّافي النّجَفِيّ - دِراسَةٌ فَنيّةٌ -

ملخّص البحث

الشاعر (احمد الصافي النجفي) الذي طلع على الناس شاعراً كان نسيج وحده ، وأجمع الأدباء والنقاد الذين كتبوا في شعره على أنه ظاهرة جديرة بالبحث والدرس والتأمل إذ التفت الى موضوعات شعرية بعضها غريبة لم يلتفت اليها الشعراء الذين سبقوه وآرتاد آفاقاً شعرية لم يرتدها غيره من الشعراء الذين عاشوا في عصره ، فقد رفض التكسب بالشعر وهاجم النفاق وشعراءه ونقاده ، ورفض مهرجانات الشعر (مهرجاني على الرصيف يقام) ودعا الى التجديد ونبذ التقليد ، وبشّر بعالم جديد تسوده النزعة الإنسانية، وعاف المال لأصحابه ، وعزف عن المرأة وعالمها ، وتزوج الإسقام والآلام ، وأخلص لشعره ، فالشعر عنده وحي يوحيه إليه شيطان شعره ، وآثر حياة التشرد على الاستقرار ، ولا يحلو له الا أن يعيش على وفق مزاجه وهواه . يفضل الكوخ على القصر، ووحدته في حياته هي رفيق سفره ، وزاويته في مقهاه تعدل عنده الدنيا . عاش مغترباً اكثر عمره، لاشيء يرضيه أو يرتضيه، ملبسه غريب ومأكله غريب وطبعه غريب، لم يترك مالاً أو عقاراً بل ترك خمسة عشر ديواناً وكتاباً نثرياً وترجمة لرباعيات الخيام وصدىً طيباً بين محبيه وعارفي قيمته وشاعريته، لهذه الأسباب مجتمعة آثرت كتابة بحث عنه؛ فجاءت بعنوان (شعر احمد الصافي النجفي_ دراسة فنية).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين . وبعد:

فقد ظل شعراء أواخر القرن التاسع عشر يسلكون طريق الشعر الذي سلكه الشعراء من قبلهم في كتابة الموضوعات التقليدية الغارقة في الزخرفة اللفظية من مدح وهجاء ورثاء وغيرها، حتى إذا طلع القرن العشرون أخذ شعراؤه يعزفون عن الموضوعات المكررة والمستهلكة وينغمسون في قضايا الوطن وما يطرأ من أحداث بسبب تطورات الحياة السياسية والاجتماعية في العراق بخاصة والوطن العربي بعامة ولذلك ظهرت صور جديدة في الشعر لم تكن مألوفة من قبل ، منها صور الانكفاء على النفس والبحث في أعماقها والكشف عن همومها ، ومثّل هذه الظاهرة طائفة من الشعراء ومن بينهم الشاعر (احمد الصافي النجفي) الذي طلع على الناس شاعراً كان نسيج وحده ، وأجمع الأدباء والنقاد الذين كتبوا في شعره على أنه ظاهرة جديرة بالبحث والدرس والتأمل إذ التفت الى موضوعات شعرية بعضها غريبة لم يلتفت اليها الشعراء الذين سبقوه وآرتاد آفاقاً شعرية لم يرتدها غيره من الشعراء الذين عاشوا في عصره ، فقد رفض التكسب بالشعر وهاجم النفاق وشعراءه ونقاده ، ورفض مهرجانات الشعر (مهرجاني على الرصيف يقام) ودعا الى التجديد ونبذ التقليد ، وبشّر بعالم جديد تسوده النزعة الإنسانية، وعاف المال لأصحابه ، وعزف عن المرأة وعالمها ، وتزوج الإسقام والآلام ، وأخلص لشعره، فالشعر عنده وحي يوحيه إليه شيطان شعره ، وآثر حياة التشرد على الاستقرار ، ولا يحلو له الا أن يعيش على وفق مزاجه وهواه . يفضل الكوخ على القصر، ووحدته في حياته هي رفيق سفره ، وزاويته في مقهاه تعدل عنده الدنيا . عاش مغترباً اكثر عمره ، لاشيء يرضيه أو يرتضيه، ملبسه غريب ومأكله غريب وطبعه غريب، لم يترك مالاً أو عقاراً بل ترك خمسة عشر ديواناً وكتاباً نثرياً وترجمة لرباعيات الخيام وصدىً طيباً بين محبيه وعارفي قيمته وشاعريته، لهذه الأسباب مجتمعة آثرت كتابة بحث عنه ؛ فجاءت بعنوان (شعر احمد الصافي النجفي_ دراسة فنية) وقد سبقني الى الكتابة عنه باحثون أفاضل أشرت إلى رسائلهم في المواضع التي أفدت منها واستشهدت بها .

احتوى البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث ، تناول المبحث الأول الظواهر البلاغية أما المبحث الثاني فقد خصصته لدراسة لغته الشعرية في حين تناول المبحث الثالث الصورة الشعرية ،أما المبحث الرابع فتناول الموسيقى الشعرية في شعره وتناولت فيه، الموسيقى الداخلية والموسيقى الخارجية .

تليه خاتمة البحث وأهم النتائج التي توصل إليها البحث ثم ثبت بالمصادر والمراجع ثم خلاصة البحث باللغة الإنكليزية .

التمهيد:

ومضة من حياة أحمد الصافي النجفي:

هو أحمد بن علي بن الصافي بن جاسم بن محمد بن احمد بن عبد العزيز المولود عام ١٨٩٧م والمنتمي الى أسرة آل الصافي ، التي كانت تعرف بـ(آل أبي شوكة) ، أمه تنتمي الى جبل عامل في لبنان وكان نسب الصافي مدعاة فخر له ؛ فهو يقول:

تسائلني هند عن نسبتي فقلت الى المعدن الفاضلِ

أنا عربي وحسبي بـــذا حواباً يعظمه سائلـــــي

فآبائي الصيد من هاشم وأخوالي الغر مــن عاملِ

وعندما قارب الخامسة من عمره أدخله أبوه كتّاباً ليحفظ القرآن الكريم وينهل من ينبوعه البر ، فحفظه في ثلاث سنين ، وبرع في الخط ، ويقال انه قرض الشعر في تلك السن، وليس ذلك ببعيد ، وقبيل الحرب العالمية الاولى أصيب بإرهاق عصبي مُنع بسببه من العلوم القديمة وسُمح له بمطالعات خفيفة شملت الأدب فأدركته حرفة الادب ، نشأ الصافي محباً للثقافة ، التي اغترف منها كثيرا وظهر إثرها في شعره ، ولا سيما الادب العربي شعرا ونثرا وأفاد من التاريخ العربي والأدب الفارسي ويبدو أن روافد ثقافته كثيرة ، ورحلاته كثيرة إذ هاجر الى إيران مرتين هرباً من الانجليز لاشتراكه في ثورة ١٩٢٠م[١]، وفي إيران تعلم اللغة الفارسية ، وترجم رباعيات الخيام الى العربية[٢] ، ثم بعد مدة وجيزة ندم على ترجمتها لانها – كما يرى– مدعاة للانحلال الخلقي[٣]، ثم عاد الى بلده بعد ثماني سنوات ودهمته الأمراض فنصحه طبيب سوري بالسفر الى سورية ولبنان لاعتدال المناخ فهيما ، فشدَّ رحاله الى سورية وآستُقبلَ هناك أحسن آستقبال ، وطفق يتنقل بين سورية ولبنان قرابة نصف قرن معتاشا على ما يكسبه من طبع دواوينه، وهي : الأمواج بيروت ١٩٣٢ ، أشعة ملونة لبنان د.ت ، الأغوار بيروت ١٩٤٤ ، التيار بيروت ١٩٤٦ ، حصاد السجن بيروت ١٩٥١ ، الحان اللهيب بيروت ١٩٦٢ ، الشلال بيروت

١٩٦٢ ، شرر بيروت ١٩٦٣ ، اللفحات بيروت ١٩٦٥ ، هواجس بيروت ١٩٦٧ ، المجموعة الكاملة بغداد ١٩٧٧ ، وله كتاب نثري هو هزل وجد ، بغداد١٩٣١ وترجمة رباعيات الخيام بيروت ١٩٣١ وفي الحرب اللبنانية أصيب بإطلاقات نارية في جسده وأدخل مستشفى المقاصد في لبنان ثم جيء به جثة محطمة الى بغداد ، وقد كفّ بصره ، وفي بغداد زاره من يعرف قدره ثم أدخل مدينة الطب إلا انه لم يشف من إصابته فأسلم الروح الى بارئها في ٢٧/حزيران/١٩٧٧ ، ودفن في مقبرة النجف ، بعد حياة حافلة بالشعر والاغتراب والفقر والمرض والحنين الى الوطن.

وفي ١٩٧٨/٢/١٢ أقيم للشاعر حفل تأبيني في قاعة آبن النديم ببغداد ألقى فيها بعض الشعراء قصائد ، وألقى بعض الأدباء كلمات أشادت بالصافي وشاعريته ، ونشرت القصائد في ملحق جريدة الجمهورية ع ٣١٩٨ في ١٩٧٨/٢/١٨.

المبحث الأول

الظواهر البلاغية

١ – البديع :

البديع : " بدع الشيء يبدعه بدعا ، وابتدعه : أنشاه وبدأه ، وابتدعت الشيء : اخترعته لا على مثال، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها " . [٤] ، ومن ألوان البديع الذي ظهر في شعر الصافي الطباق والجناس .

أ– الطباق :

اما الطباق فمن قولنا " طابقت بين الشيئين اذا جمعتهما على حذو واحد " [٥] ، او هو التضاد .. والمطابقة والمقاسمة[٦] .

وأظهر سمات شعر الصافي البساطة والعفوية والحرية في التعبير بعيدا عن الزخارف الجاهزة التي تغلب عليها الصنعة والتكلف، لذا آنسربت إلى شعره بعض الزخارف البديعية مثل الطباق الجميل الممتلئ بحرارة العاطفة والنابع من إحساسه ومعاناته . ولهذا الضرب من فنون البلاغة أسباب منها ان ثقافة الصافي في بيئة النجف تحرص على هذا التراث الكبير وتعده ركناً مهماً في تحصيل الطالب

العلمي ، فضلا عن ميل الصافي الى هذا اللون الممتع من ألوان البلاغة الذي يدل على التضاد والتناقض بين معنيين وهما من صفات الصافي وطبعه وفي ذلك يقول:

جمعتُ النقيضينِ في داخلي فحسي لطيفٌ وطبعي خشن [٧]

والطباق ظاهر في هذا البيت بين لطيف وخشن ، وفي قصيدة (الفلاح) [٨] حامت

فراشات الطباق في حقل الفلاح الذي وقف الصافي بإزائه متأملا مأساته ومقتسما معه

همومه ليضيف هموما الى همومه فيقول في ثاني أبيات القصيدة :

لكَ في الصباحِ على عنائكَ غدوةٌ وعلى الطوى لكَ في المساءِ رواحُ

الطباق يكاد يومئ الى نفسه ، فالصباح يعانق المساء لا يناقضه والغدوة تحتضن الرواح والفلاح يأمل في حياة افضل وغد أرحب واسعد كي يطوي أوراق الجوع الصفر . انها مفردات تفيض شجنا شفيفا ينبع من خلل الكلمات ، وهذه مفردات الطباق في القصيدة المذكورة آنفا : مظلم ومصباح والديون والأرباح ونائح ومرتاح ومحرّم ومباح وطار ورفّ والبؤس والأفراح والعناء والراحة وألْكن وفصاح والضعيف والقوي وأطيار وتمساح والورد والشوك واجن ، رنق وراح [٩] .

وكما تدفقت أمواج الطباق في اول قصيدة من ديوان الأمواج عادت متدفقة مرة اخرى في قصيدة (شكوى العراق) [١٠] حين تساءل الصافي :

ما للفراتِ يسيلُ عذباً سائغاً عجباً وورد بني الفراتِ أجاجُ

الفقرُ أحدقَ في بنيهِ وإنما ماءُ الفراتِ العسجدُ الوهاجُ

قد شبَّ فيها نفطُنا ناراً فهل يطفي لظاها ماؤنا الثجاجُ

مع ماء الفرات السائغ لا الأجاج يجري الطباق فنلمح الفقر والعسجد والنار والماء والأسر والأفراح ولم ترتحل و دهته و لم تهج و تهاج و هناَ و هزؤا و أجدبت و خراج و داخل و الإخراج و سوق السياسة التي تعني الأثرة وحب الذات و سوق التضحيات و يستقر و رجراج [١١] .

ولما كانت حياة الصافي سلسلة متصلة من الهموم طفق يبحث عن هم جديد بين همومه القديمة فيقول:

ألا همّ جديد يعترينـــــــي لينقذني من الهمِّ القديمِ

فتحصيلُ السرورِ يئستُ منهُ فصرتُ أريدُ تجديدَ الهمومِ (١٢)

غير خاف الهم الجديد والهم القديم وتحصيل السرور والهموم ، ومع جيوش الهموم التي تطبق على الصافي فتحيل حياته الى مأساة يبدو الطباق مزهرا كحقل يانع ليس فيه زهرات ذابلة او يابسة ، لقد صارت الهموم جزءا من حياته ، ولا يبدي الصافي جزعا مما ينتابه منها ولا يشكو الى احد ما يعاني .

والأعجب والأغرب انه عندما يئس من تحصيل السرور وأضحى طلبه (كَسَرابِ بقيعةٍ يَحسبُهُ الضمآنُ ماءً)(١) طفق يجدد همومه وكان الهموم تعتق وتبلى وهو لا يريدها كذلك ، إنما يريدها طرية – ان كان هناك هم طري وجديد – والمألوف ان الإنسان يريد الفكاك من اسر الهموم التي تحاصره اما ان يتمنى تجديد الهموم فهو امر جديد وبديع جديد ، واليأس من السرور والبحث عن الهموم شيء جديد ايضا .

وممكن أن نستصحب الصافي الى (البحر) ، ليستريح عند ضفته ويود لو ان له على شاطئه كوخا يظلله الضباب ، وتسامره الأمواج ، فالأمواج لا تمل وهو يطرب لألحانها عندما يسمع منها أنغاما لا يدري كنهها ؛ فيقول :

ويكتبُ في الرمالِ سطورَ وهمٍ ويمحوها ويبهمها ويجلو

ويعبثُ بانياً في الرملِ دوراً ويهدمُها كأنَّ الموجَ طفلُ (٢)

هكذا هو الرمل يكتب ويمحو ويبهم ويجلو ويبني ويهدم، هل هناك لفظة ثقيلة مستكرهة بادٍ عليها اثر التصنع والتكلف ؟. الطباق هنا لم يكن منفصلا عن البيتين او ثقيلا وإنما جاء متناغما وقد اكسبهما مسحة من الشاعرية والرهافة والظلال

ومن أبياته التي تزدحم بالطباق قوله في قصيدة (الليل والهمّ) (٣) :

يا صبحُ أطلقني من أسرِ الدجى يهنا الورى فيهِ ولي فيه الشجى

طريقُ روحي في النهارِ مزهــرٌ ويملأ الليلُ طريقي عوسجـــا

اتخذت رباني الحجى لأهتـــدي وكيفَ أهتدي وقد ضلَّ الحـجى

جيشُ الهمومِ في النهارِ يختفي عني وإنْ جاءَ الظلامُ خرجـــا

والهمُّ مجنونٌ تراهُ هادئـــــــا صبحاً وإنْ جاءَ الدجـى تهيجا

دعني يا همُّ فما رمتُ الوغـى حينـاً وقد كنتُ لسلمٍ أحـــوجا

معاناة الشاعر انعكست على صفحة القصيدة التي ظهر فيها الطباق متناغما مع ما كان الصافي يحسه من دعوة الصبح الى (إطلاقه) من (اسر) الدجى فالورى (يهنا) وهو (يشجى) وطريق روحه (مزهر) نهارا (عوسج) ليلا وقد اتخذ ربانها (هاديا) بعد (ضلال) العقل وهل من نهاية لجيش الهموم المختفي (نهارا) والخارج (ظلاما) والهم المجنون (هادىء صبحا)، (هائج دجى) ، ويرجو الشاعر الهم ان يدعه وشانه لانه لا يروم (الوغى) وهو أحوج الى (السلم) [١٣].

لقد اكسب الطباق هذه الأبيات ثراء وعمقا وبانت نفسية الشاعر ومعاناته.

وتتكرر ظاهرة الطباق في أشعار الصافي وقد مدّ الطباق فوقها عرائشه وظلاله ، ولعل ديوان اللفحات احفل دواوين الصافي بفن الطباق وهذه مواضعه من الديوان [١٤]

وهذه أبيات في المقابلة:

قلبي على نفسي يفيضُ قساوةً وعلى بني الدنيا يفيضُ ترحماً[١٥]

وقوله:

فارقتُهُ فشكوتُ منْ طولَ النوى ولقيتُهُ فشكوتُ من قصرِ النوى[١٦]

وكذلك قوله:

أخافُ فقدَ حياتي حينَ أفقدُها وأختشي من فنائي حين أفنيها[١٧]

وقوله:

فكم لاقيتُ من نعمى وبؤسٍ وكم عانيْتُ من حبٍ وبغضِ[١٨]

المقابلة في هذه الأبيات جميلة ليس فيها تكلف أو تصنّع ، ولا أحسب أنها تحتاج الى شرح وتفصيل فمسحة الشاعرية تغني عن ذلك.

ب–الجناس: " ان تجيء الكلمة تجانس اخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها تشبيهها في تأليف حروفها "[١٩] ، وتناقضها في المعنى وهو نوعان : التام ، وتكون الكلمتان متماثلتين في عدد الحروف وترتيبها ونوعها وحركاتها . والناقص ان يكون تماثلهما غير تام لاختلافهما في واحد من الأركان الأربعة لكل منهما .

وفائدة الجناس ان ما فيه من تداع للألفاظ يدعو اللفظ فيه مثيله في النطق فيبـــــدو

تماثلهما في انسجام الإيقاع الصوتي والموسيقي ، فاذا ما أرهف المتلقي او القارئ ذلك التماثل العذب او التباين الجميل برز عنصر المفاجأة فضلا عما في التغيير والتنويع من دفع السام والملل وبعث النشاط وآنسراب اللفظ في أغوار النفس . " وفضلا عن ذلك فلتكرار الكلمة نفسها تأكيد النغم ، ورنين الألفاظ يقرب بين مدلول اللفظ وصوته من جهه والوزن بما يضفيه عليه من الدندنة من جهة اخرى"[٢٠] فمن النوع الأول (التام) قول الصافي :

رجاءُ الشعب أضحى في رجاءٍ..... فقد حوتِ الجمالَ مع الوفاءِ[٢١]

ومن الجناس التام ايضا قوله :

دعوني لطبعِ الشعرِ فالطبعُ هائجُ..... فقلتُ إلى أن ينتهي لهبُ النار[٢٢]

والجناس في البيت ظاهر بين طبع الديوان وطبع الصافي أي مزاجه وهذا الجناس قد أضفى الصافي مسحة من الطرافة على البيت وجعله بمناى عن التكلف.

ومن الجناس التام ايضا قول الصافي :

الى الشعرِ يأتي كل ألفٍ مجددٍ..... فبعدَ نبي الشعرِ أحمدَ احمدُ[٢٣]

إن احمد الأول هو أبو الطيب المتنبي احمد بن الحسين ، واحمد الثاني هو الشاعر احمد الصافي النجفي . ومن أبياته في الجناس التام قوله :

ففي كلّ حينٍ لها زهرةٌ..... وفي كلّ ثانية ثانية[٢٤]

إن (ثانية) الأولى هي الوقت وهي جزء من الدقيقة و(ثانية) الثانية هي العدد ، والشاعر يصف حبيبته بأنها كالفراشة التي تتنقّل من زهرة الى أخرى . والصافي أجاد في استخدامه هذا الجناس لفظاً ومعنىً ، وعبرّ عن الأحاسيس التي تصطخب في أعماقه . اما النوع الاخر وهو الجناس الناقص ؛ فمن أمثلة ذلك قوله في قصيدة (الفلاح) [٢٥].

رفقاً بنفسكَ أيُّها الفلاحُ..... تسعى وسعيُكَ ليسَ فيهِ فلاحُ

الجناس ظاهر بيْن الفلاّح والفلاح وجاء عفوياً وكأن قافية القصيدة هي التي استدعت هذا الجناس ولم يعمد الشاعر الى وضعها كي تكتمل القافية ولا توجد كلمة أخرى يمكن ان تكون بدل (فلاح) هذا شيء والشيء الآخر أنه لا توجد كلمة في العربية تدل على النجاح والرباح في الأمور كلها مثل كلمة (فلاح) ومشتقاتها . قال تعالى: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾**[٢٦] و **﴿ويكانه لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾**[٢٧].و **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾**[٢٨]. . ومن الجناس غير التام الذي جاء غير متكلف أو مصنوع قول الصافي :

أنتَ روضٌ جمعتَ وَرداً ووِرداً..... كيفَ تلقى عوائقاً في سبيلك[٢٩]

الوَرد والوِرد من مستلزمات الروض فالوَرد هو الزهر والوِرد هو الإرتواء والاستقاء من الماء .

قال تعالى: **﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾** [٣٠]..

ومن الجناس غير التام أيضا قوله :

وأغمَدَكَ الحمامَ فلا كليما..... أرى بكَ لي ولا لعدى كلوما[٣١]

الجناس بين كليم الذي يتكلم والكليم هو موسى الذي كلّمه الله تعالى ، وكلوم هي الجروح جمع كلْم . وجاء البيت باهتاً عليه أثر الصنعة .

وفي قصيدة (في مغن يضرب على الكمان) [٣٢] طار بيت من بين أنامل المغنّي الذي يضرب على الكمان في جناس انطوى على ايقاع موسيقي جميل يشبه ايقاع العزف على الكمان :

لغاتُ العزفِ قد رقّتْ وراقتْ..... وكان لها كمانُكَ كالخطيبِ

لاشك ان لغة العزف – وللعزف لغة – حين ترق تروق السامع وتجعله مشدوداً أكثر الى العزف الرخيم الذي ينبعث من كمـــــان المغنّـــــي . إنه جنـــــاس رقيق يوائم العزف. ومن الجناس غير التام أيضاً قوله :

يُكلمُني كيفَ لا أحفلُ..... ويرعبُني كيفَ لا أجفلُ[٣٣]

هذا البيت من قصيدة طويلة في (جزّين) أحد المصايف اللبنانية ،والصافي

يتساءل حين يكلمه المصيف ومناظره الرائعة كيف لا يحفل به ؟ وإذا لم يحفل به فبأي شيء يحفل ؟ وعندما يرعبه كيف لا يجفل ؟ إن الجناس العذب زاد البيت موسيقى وإيقاعا شجيّاً وتناغماً هادئاً بين أحفل وأجفل ، ولم يكن تنافر بينهما على الرغم من تنافر المعنيين ، لأن من يحفل بالشيء يُقبل عليه ومن يجفل منه يدبر عنه .

ويقول في قصيدة (ليلة ماطرة) [٣٤] :

أرى صوتَ هامي المزن أنّة فاقدُ..... وأحسبُ سحَّ السحبِ صوبَ المدامعِ

الجناس غير التام واضح بين صوت وصوب و(أرى) هي رؤية قلبية والمعنى هو أعتقد أو أحسب التي ذكرها في عجز البيت الذي جاء جناسه رقيقاً كهامي المزن وجميلاً كسح السحب التي هي صوب المدامع. ومن الجناس غير التام قول الصافي :

أنسى من الهمِّ أفكاري بأجمَعِها..... وليسَ فكري للؤمِ الناسِ بالناسي[٣٥]

الجناس هو بين الناس والناسي وفي البيت موسيقى فيها شيء من الرتابة وليس موسيقى شجية كالموسيقى التي سمعناها فيما مرّ من جناس ، وأظن أن سبب ذلك هو مسحة التأملات التي تدعو الى التمهل وعدم الاحتكام الى السرعة في الحكم على الناس.

والجناس اذا استذرى بظل جدار التأملات انسلخ من إيقاعه الجميل وغدا كومة حصى ثقيل .

ومن جناسه الناقص وهو يخاطب طيراً في مملكة الطيور قائلاً :

إني بذلتُ لديكَ ما ملكتْ يدي..... حُبي وحَبي وافراً ونميري(٣٦)

قدّم الصافي لطائره الحّب والحُب وما اجمل ما قدمه لطائره !

ويشكو من قاتله قائلاً :

فكنتُ أشكو لقاتلي تلفي..... فلم تفدْ زفرتي ولا لهفي(٣٧)

الجناس واضح في تلفي ولهفي ، ويبدو أنه لا فائدة من شكوى الصافي . ومن هذا النوع قوله :

ويومٍ كأنَّ الشمسَ من فرطِ بَردِه..... تردّتْ من الغيمِ المضاعفِ في بُردِ

وجاءتْ وقد حانَ الأصيلُ ليومِها..... تودعهُ خطفاً وغابتْ من البَردِ(٣٨)

تلفّع الجناس – كما تلفع الغيم – في برُد وعندما أرادت الشمس ان تودع ذلك اليوم المدثر غابت من شدة البرد. والإيقاع المنبعث من موسيقى بحر الطويل إيقاع رخيم غطّى البيتين كما غطّى الغيم وجه الشمس ، وكل ذلك جاء من الجناس في البيتين ، " ولا شك أن تكرار الجرس والحروف بذات الرنّة يحقق إثارة في الشعر ومفاجأة للقارئ تزيد من إحساسه بالجمال" (٣٩).

في خاتمة الكلام على الجناس في شعر الصافي أرى أن الشاعر لم يكن يهدف الى مجرد الأصباغ التي قد تمسخ البيت الشعري بسبب ثقلها وتكلفها ، بل جاءت أبيات الجناس رقيقة تحمل إيقاعاً هادئاً يستهوي النفس ويرتاح له القلب . وهذا ما صنعه الصافي ، فلا نجد أثراً للتكلف وإنما تأتي هذه الأصباغ لتلون الأبيات بألوان رقيقة تترك أثرها في نفس القارئ وتشده اليها وهو يتابع انسيابها العذب الرقيق.

٢. **البيان** " اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى .. فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع "(٤٠) . ومن موضوعات البيان الاستعارة.

الاستعارة : " ان تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة اذا كان المسمى بها لسبب من الأخرى أو مجاورا لها أو مشاكلا " [٤١] . " وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس له اذا كان يقاربه او يدانيه او يشبهه في بعض أحواله أو كان سببا من أسبابه فتكون اللغة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه " " [٤٢] . والاستعارة نوعان : الاستعارة التصريحية وهي ان نصرح بذكر المشبه به دون المشبه . والاستعارة المكنية : وهي عدم ذكر المشبه به بل ناتي بصفة له . وثمر الاستعارة في أشعار الصافي لا يخطئه المتذوق ودواوين الصافي تزدحم بالاستعارة، ونعني بها الاستعارة التي تأتي عفو الخاطر من غير تكلف او صناعة . يقول الصافي :

جيوشُ سقمٍ على جسمي قد احتشدت وها أنا بشبا عزمي ألاقيهـــا

أخشى شماتةَ دهري حينَ يعرفُهـــــا لذاك حتى عن الأسين أخفيها [٤٣]

رش الصافي نثارا من ماء الحياة والحركة على استعارته هذه ، اذ استعار للسقم جيوشا احتشدت على جسده النحيل و استعار للدهر الشماتة ، والشماتة من صفات بعض بني البشر ولكنه جعلها للدهر ، وكأن الدهر شخص يشمت وهي استعارة تصريحية . وإذا بحثنا عن العلاقة بين الشماتة والدهر والشاعر ، وجدناها علاقة نحن نتخيلها ولا نراها ، فهي تخييلية غير مرئية ، وثمرة هذا التخيل ان الشاعر جعل منه اداة ربط بها بين الجيش والهم . ويقول الصافي في قصيدته (الليل والهم) [٤٤]

جيشُ الهمومِ في النهارِ يختفي عنّي وإن جاءَ الظلامُ خرجا

فالهموم تأتي أو تنثال نتيجة مواقف يمر بها الإنسان فتعتريه الأحزان والهموم وتحل عليه ضيفا شاء أم أبى وهذه الهموم تأتي نهارا وتختفي حين يسدل الليل أستاره . والشاعر أراد أن يسبغ على هذا الهم هالة من الضخامة فمثل له بجحافل او جيوش كثيفة والاستعارة هنا مكنية . ومن باب الاستعارة الذي طرقه الصافي فانفتح له قوله في قصيدة(شكوى العراق) [٤٥] .

داءُ المطامعِ إن تأصلَ لم يفـــد فيهِ سوى فصدُ الوريدِ علاجُ

طعنوا فؤادكَ في الصميمِ ولم تهجْ فبأي شيٍ يا أبيَ تُهـــاجُ

ما صفّقت أمواجُ نهركَ عن هنـــا هزؤا عليكَ تصفقُ الأمــواجُ

استعار الصافي التصفيق للأمواج والتصفيق هو للانسان – عندما يطرب مثلا – فاستعاره الشاعر للموج وجعل له يدين يصفق بهما كالإنسان و جعل للمطامع داء اذا استحكم في الإنسان لا علاج له الا فصد الوريد.

وكما استعار للأمواج تصفيقا استعار للسماء عينا تهمي والعين للانسان وهي استعارة مكنية فقال :

فيخرُ سقفُكَ إن همتْ عينُ السما ويطيرُ كوخكَ إذ تهبُ رياحُ(٤٦)

ومن استعارات الصافي قصيدة (أثواب الروح) (٤٧)

كلُّ يومٍ أزيحُ عنيَّ ثوبـــــاً بالياً من عقائدِ الأحـقابِ

أملا أن أعريَّ النفسَ حقـــاً من لباسٍ يُشينُها وحجابِ

غيرَ إني أن انض ثوبا أصادفُ ألفَ ثوبٍ ملاصقاً لإ هابي

استعار الصافي جملة (أعري النفس) وهي آستعارة مكنية لتطهير النفس وغسلها من كل ما يشينها من العقائد الضالة والعادات الفاسدة والتقاليد المرذولة الزائفة التي تغطس فيها كثير من النفوس الضعيفة الهشة متهاوية امام المعتقدات الباطلة فلا تصدر الا عنها ، والفعل اعري جر معه مجموعة من الأفعال التي تومئ الى رغبة الشاعر في الإنعتاق من أمراض النفس مثل (أزيح) و(أنضو) و(أنزع) . ويبدو أن الشاعر ظل هكذا :

فتراني ما عشتُ أنزعُ أثواباً كأنّيَ كُونتُ من أثوابِ (٤٨)

فالشاعر يتعرى كل يوم من أثواب العقائد ولكنه يخشى وهو ينزع الثوب تلو الثوب الا يصادف روحا وراءها . وقريب من استعارات أثواب الروح (الأوهام العالية) (٤٩)

وكم البسوا الأوهامَ ثوبَ حقائقٍ أصيبُ بخرقٍ ثم لم يلقْ راتقـــا

صعدتُ من الأوهامِ نحوَ حقائقٍ فلم أرَ قلبي بالحقائقِ واثقـــــا

أرى الوهمَ من دون الحقائقِ زائفاً ومن فوقِها عقلي يرى الوهمَ صادقا

استعارة الصافي تظهر في قوله : " البسوا الأوهام ثوب حقائق " وهي استعارة مكنية ايضا.

جعل الشاعر من الأوهام شيئا ممكنا اكساؤه كالإنسان عندما يكسوه ثوب ، ومع تعاقب الأيام انخرق الثوب الذي كسا الأوهام ولا راتق له ، فالزيف يظهر وينكشف مهما استتر ، وهذه سنة الحياة ، وينظر الشاعر الى الأوهام وهو يتسلق مدارجها نحو الحقائق فيرى قلبه لا يثق بها وكيف راى الشاعر قلبه وكأنه خرق جسده فاطلع عليه ؟ انه اطلع عليه من نافذة المجاز [٥٠] . ومن استعارات الصافي المكنية قوله في قصيدة (كسير القافلة) [٥١]:

كم سافرَ الطرفُ يعدو خلفَ قافيةٍ روحي تسايرهُ حتى اختفى الأثرُ

أواصلُ النظراتِ العقمَ خلفهمـــو وأجهدُ الطرفَ حتى يتعبَ النظرُ

أخافُ تخفي سوافي الريحِ دربهمو عني فلا الجدُ يُجديني ولا السفرُ

ركب الطرف جناح السفر ، والسفر او الانتقال من مكان الى اخر للانسان وفضلا عن السفر جعل الطرف يعدو ، والعدو للانسان واستعار العقم للنظرات والعقم للكائنات رجلا او امرأة او شجرة او ما أشبه ذلك فالمرأة تكون عقيما فلا تنجب والشجرة تكون عقيما فلا تثمر اما ان يكون العقم للنظر فهو دلالة على عدم جدواه ولا شي وراء النظر الا التعب والإرهاق . وهي صورة من صور الصافي تطلع فيها الى من انضم الى قافلة لاتني عن المسير وكانت روحه تتبع القافلة الى ان اختفت ولم يعد يرى شيئا سوى الريح السافية تعفي أثارهم .

لقد أضفى الشاعر على لفظة (العقم) مسحة من الشاعرية وهو يواصل النظرات الى من فارقوه ، ولم يقل النظرات العقيمات مثلا وإنما جعل النظرات عقما كما يقال هو رجل عدل .

وازدحام الصورة بالأفعال سافر، يعدو ، تساير ، اختفى ، أواصل، أجهد، يتعب، أخاف ، يجديني يمنحها حركة لا تخفى على القارئ .وفي قصيدة (الطموح) [٥٢] استعارات تصريحية تسربت من خلال تأملات الصافي في الحياة وفي ذلك يقول :

ما شقائي من الحياةِ بآتِ بل شقائي من فهمِ معنى الحياةِ

ليتني أجهلُ الحياةَ لأغـدو مســتلذاً بســـــكرةِ الغفــلاتِ

أيها العقلُ أنتَ سرُ شقائي كاشـــــــفاً للنوائبِ الخــافيــاتِ

للغفلة سكرة استلذ بها الصافي واستطعمها ، والغفلة وحدها ليس فيها نشوة او سكر الا ان الشاعر بسبب شقائه في الحياة وما عاناه تمنى نفسه جاهلا لا يعقل – فالعقل سر شقائه – كما يرى وان يكون مغفلا بعيدا عن صخب الحياة كي تكتسي تلك الغفلة سكرة يستلذها ولا يصحو منها .وتلك سكرة احتساها من كاس غفلته. ويقول في القصيدة نفسها :

أيُّها الموتُ عجلِ الخطوَ وأرحلْ بي لتلكَ المواطنِ السالفـــاتِ

أنا فـــــي هذهِ الحياةِ غريبٌ لأصحابي فيها ولا صـــاحباتي

غربتي في الحياة موت ولكـن في بلوغي بالموت داري حياتي (٥٣)

هنا الشاعر صحا من سكرة الغفلة واشتاق الى الموت ليرتاح من عذاباته ، وحتى لا ينتظر الموت – فالانتظار قاتل في مثل هذه المواطن – استعار له خطوات كخطوات الإنسان وطالبه أن يعجل الخطو ويسرع . وحين يحث الموت خطاه ويصل اليه يطالبه بحرقة ان يرحل بعيدا الى مواطن سالفات لم يطلعنا الشاعر على أسرارها وعندما يخاطب عقله في خطابه استعارة وكأنه شخص يسمع النداء ونداؤه العقل ب (أيها) التي تستعمل أصلا لنداء العاقل استعارة أيضاً ؛ فقد جعله شخصا يسمع النداء فخاطبه بهذه الأداة ، وفي النداء أسى وتوجع لهذه المضغة من جسد الإنسان . ومن استعارات الصافي المكنية والطريفة قوله :

رأيتُ الوجودَ على هـــوةٍ يرومُ بكلتا يديهِ انتحـــــارا

فاعذلُهُ وهو لا يرعـــوي وأمنعُهُ وهـــو يهوى البـوارا

كانَ لهذا الوجودُ الجهولُ لدى الانتحارِ على النفسِ ثارا (٥٤)

استعار الصافي للوجود يدين ، واليدان للانسان ، ويلوح الوجود واقفا في أبيات الصافي على حافة الجبل وتحته هوة نهايتها غور سحيق ، والوجود يحاول الانتحار أو يتوسل إليه لان الموقف يفرض ذلك من اجل الحيلولة دون الانتحار – كما يتوسل إنسان بحبيب إلى نفسه يريد ان يلقي بنفسه في مهاوي الردى ؛ فيمنعه المحب – ولكن الوجود لا يرعوي ولا يلوي على شيء ، ولا يعبا وكان لهذا الوجود – كما يعتقد الصافي – ثارا على النفس ، وهذا الثار لا تنطفئ ناره الا بالانتحار ، وهذه

الاستعارة نابعة من موقف الصافي من الوجود والعدم ومن نظرته الى الكون والانسان ولعل هذه الاستعارة اثر من اثار تأملات الصافي . ومن استعارات الصافي التصريحية قوله :

إنَّ نفسي تُريدُ أمرا ولكن..... لستُ أدري يا قومُ ماذا أريدُ

حيرتني فلا آهتماميَ أرضاها..... بحالٍ ولم يُفدها الصدودُ

هي خرساءُ لا بنطق تؤدي..... ما أرادتُ ولا بلمحٍ تفيدُ[٥٥]

استعار الصافي في هذه الأبيات مفردة (خرساء) كان نفسه حجر الا ان مقدمة القصيدة تشير الى انها ناطقة تريد منه ما تريد نفوس الآخرين ولكنه يجهل ما تريد .

لقد استعار لها صفة مادية وصولا الى الدلالة المعنوية ومع تقريرية الأبيات إلا أن الاستعارة فيها حركة تجاوزت (الخرس) وجمود الحجر

٣- الكناية

الكناية " أن تتكلم بشيء وتريد غيره ، وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية وتكنى : تستر من كنى عنه اذا ورى او من الكنية " [٥٦]. ومن الكناية في شعر الصافي قوله في قصيدة (شكوى العراق) [٥٧] :

ما للفراتِ يسيلُ عذباً سائغاً ..... عجباً وورِدُ بني الفراتِ أجاجُ

جاءتهُ حوتُ البحر ظامئة له..... أو ما كفاها بحرُها العجاجُ

حوت البحر كناية عن الأعداء الحيتان الذين جاءوا العراق لنهب ثرواته وامتصاصها كما يُمْتَص ماء الفرات العذب وهو ايضا كناية عن خيرات البلد . وهذا الحوت او هذه الحوت – كما استعملها الصافي – أقبلت ظامئة فاتحة شدقها على مصراعيه طمعا وشرها ، ومعلوم ان الحوت اكبر الأحياء المائية ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك واصفا إياه بسرعة الالتقام (فَأَلْقَمتهُ الحوتُ وهو مُليمٌ)[٥٨]، وهو خبر عن النبي يونس (عليه السلام) ، وجاء اختيار الحوت كناية عن انفتاح شهية الطامعين في كنوز العراق اختيارا سديدا . ومن كناياته قوله :

هذي الجراحُ براحتيكَ عميقةٌ..... ونظيرُها لكَ في الفؤادِ جراحُ[٥٩]

كناية عن تعب الفلاح الذي لا يفارقه فعندما يحفر مثلا تنعكس اثار الحفر على يديه و تتقفع جراحا نازفة ، ومثلها جروح في فؤاد الفلاح مما يكابده من احزان تجرح قلبه وتشقه وتقطعه ، والجراح في الراحتين والقلب تعني انسحاق الفلاح قلبا وقالبا .ومن كناياته الجميلة ، ولعلها اجمل كناية في قصيدة (الفلاح) [٦٠] :

عرقُ الحياةِ يسيلُ منكَ لالنا..... فيزانُ منهُ للغني وشاحُ

تضمنت هذه الكناية نظرة الصافي الحانية الى الفلاح وتعاطفه معه والتصاقه به ، حتى راى في حبات عرقه المسفوح وهو يحرث الحقل لألئ غالية ، والحق انها كناية رائعة ؛ لان العرق الملح يتخلص منه الإنسان ويمسح وجهه عنه وقد رآها الشاعر لألئ زين بها الإقطاعي الظالم وشاحه وملابسه وأثرى على حساب الفلاح وملأ خزائنه أموالاً طائلة ، وأضاف الصافي العرق الى الحياة فقال عرق الحياة وهو عرق العمل حقيقة لأن حياة الفلاح مأساة ومعاناة واستغلال وحرمان من أبسط مستلزمات الحياة. ولا نزال مع قصيدة (الفلاح) ومع هذه الكناية :

أَفْنَتْ حقولُكَ آفةً أرضيةً..... عاثتْ بها وشعارُها الإصلاحُ[٦١]

الآفة الأرضية كناية عن الإقطاع الذي التهم الفلاح والحقل وخيرات البلاد ومعه زمرة الحكام الطغاة . وهذه الآفة لم تكتف بما صنعت من دمار بل ادعت الإصلاح وراحت تتزيى بزيّه . وهذه من مهازل البلاد والعباد التي أشار إليها الصافي ووضع إصبعه عليها كما يضع النطاسي إصبعه على موضع الجرح ، وهاجم دعاة الإصلاح الزائف أو أدعاءه والسائرين في ركابهم من الأعداء.وينثر الصافي كناياته في حقل الفلاح فتطالعنا أو نطالع هذه الكناية :

حتى الحمامُ عليكَ رقَّ بدوحهِ..... فلهُ بحقلكَ رنّةٌ ونواحُ[٦٢]

هي كناية عن تعاطف الجميع مع الفلاح ، الطير والنبات والشجر ، والكائنات الأخرى تأسى لما آل إليه حال الفلاح المعذب المضطهد .هذا الطير جعله الصافي كالإنسان يرق وينوح على الفلاح ويشاطره فجيعته ومحنته ولوعته وعذابه وقد اصطخب الحقل من نواح الحمام وراح يردده حزيناً .ومن قصيدة (الفلاح) أيضاً هذه الكناية :

كم دارتِ الأقداحُ بينَهمُ ولمْ..... تُملأ بغيرِ دموعِكَ الأقداحُ[٦٣]

دوران الأقداح كناية عن حياة الترف والبذخ واللهو والمجون التي يحياها أولئك الإقطاع الرقاع الذين استعبدوا الفلاح ، وهم يحيون كل يوم ليلة سوداء لا حمراء ، ووراء الصورة الماضية صورة الفلاح ممتلئة أقداحه دموعاً وشتّان ما بين أقداح الفلاح وأقداحهم أي أنه لا يجني من تعبه الا البؤس . ومن كناياته الجميلة قوله :

الوردُ قد خنقتَهُ أشواكُ الربى..... ظلماً وفرّ البلبلُ الصدّاحُ(٦٤)

الورد كناية عن الإنسان المرهف الرقيق رقة الورد والمستضعف في الوقت نفسه بسبب أحوال خارجة عن إرادته كالفلاح مثلاً . وهذا الورد خنقته أشواك الربى بعد ان زحفت عليه والأشواك كناية عن الأعداء القساة الذين يشبهون الشوك في إيذائهم الناس . وإذا كان الورد يبس في حقله وانفرطت أوراقه هنا وهناك؛ فيقين ان البلبل الصداح أو الذي كان يصدح بغنائه متفائلاً بالخير فرّ من الحقل أيضاً ، ولم يعد هناك غصن أخضر يتعلق به ذلك البلبل .لقد أصبح الحقل هشيماً تذوره الرياح . وما يصنع الفلاح بعد ذلك ؟ لا شيء سوى أن يودع الحقل الى غير رجعة .والحديث عن الكناية في شعر الصافي يطول وهذه كناية جمعت الورد والشوك كالكناية السابقة:

جُعلَ الوردَ بينَ شوكٍ لسرٍّ..... ظهرتْ فيهِ حكمةُ الفنّانِ

لقباحِ الورى على الغيدِ فضلٌ..... إذ يضيعُ الجمالُ بينَ الحسانِ(٦٥)

حين يوضع الورد بين الشوك يوضع لسرّ وهو كناية عن وجود الجمال أحياناً الى جانب القبح ، واتضح هذا المعنى في البيت الثاني عندما ظهر فضل القبيحات على الجميلات ربات الحسن لان الحسن يضيع بين الحسان ولا ينماز ، والقبح ضد الجمال والشيء يعرف بضده وبضدها تتميز الأشياء. ومن أبياته التي تضمنت كناية عن موصوف قوله في قصيدة (حنان الأبوين)(٦٦):

كنتُ ابنُ عامينِ أو قريبهما..... اذكر رغمَ الأعوامِ والحقبِ

حنانَ أمٍ يُهزني وأبٍ..... ألذ من سكرةِ ابنةِ العنبِ

كانا يشدانني لصدرِهما..... شد محبٍ للحبِ مغتربِ

كم حاولا عودتي لضمهما..... إلى حشا بالحنانِ ملتهبِ

كنى الصافي بابنة العنب عن الخمرة وحديث الشاعر عن الحنان الذي فقده طفلا تخللته أشجان وأحزان وهو يستذكر ذلك الحنان مع مرور الأعوام والحقب .

المبحث الثاني : اللغة الشعرية.

أتسمت لغة أحمد الصافي الشعرية بما يأتي :

أ. البساطة والعفوية :

لغة الصافي الشعرية سهلة ميسورة ، ليس فيها تعقيد او التواء او تكلف لا يسترها لفظ غريب ولا يخفيها تعبير غامض ، والشعر كما يقول الصافي يأتيه عفو الخاطر ، وما جاء عفو الخاطر لا يخضع للتنقيح فيقول:

قالَ خليٌّ هذبْ قريضك حتى..... لا نرى فيهِ غيرَ بيتٍ مليحِ

لستُ أسعى يوماً لتحسين شعري ..... إن عندي التحسينَ كالتقبيحِ[٦٧]

ويقول أيضا : " وأنا أؤمن بان الشعر أشياء تجيش بها نفوسنا، فتجري على ألسنتنا . هذه هي المدرسة الصحيحة ، وكل ما عداها مصطنع " .[٦٨] وهذا ما عناه في قوله :

جديدُ الفكرِ ذو معنى معرّى..... بسيطُ النظمِ حتى ظنَّ نثرا[٦٩]

والصافي من الشعراء المكثرين وهؤلاء المكثرون " لا يعمدون الى تصفية الشعر وتزويقه، فهم يرسلونه إرسالا يهون عليهم ان يجيء كالدمية تخرج من يدي صانع عجلان ، ولا يجهد نفسه في إحكام صقلها وزخرفتها " .[٧٠]

ب. التوسع في الضرورات الشعرية والأخطاء اللغوية :

والمتتبع لأشعار الصافي تلفت نظره ظواهر لغوية منها قصر الاسم الممدود وهذه الظاهرة لا يخلو منها ديوان من دواوين الصافي فيقول مثلا :

وعناداً على بساطةِ شعري ..... رغمَ أهلِ الغبا وأهلِ الجهالة [٧١]

حذف الشاعر همزة الغباء، وهذه الظاهرة " اجمع النحويون على جوازها"[٧٢]. و " لا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز قصر الممدود للضرورة "[٧٣]

ومن الضرورات الشعرية صرف ما لا ينصرف فيقول الصافي :

أرى عقاربَها اللاتي تدورُ بها عقارباً كلَّ حينٍ تلدغُ العمرا (٧٤)

صرف الشاعر كلمة (عقارب) وهي ممنوعة من الصرف (٧٥) ، والصافي ليس بدعا في صرف ما لا ينصرف ، فالنابغة الذبياني(*) مثلا صرف ما لا ينصرف في قوله:

إذا ما غزوا بالجيشِ حلَّقَ فوقَهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ (٧٧)

صرف كلمة (عصائب) فجرها بالكسرة وهي ممنوعة من الصرف ومن صرف ما لا ينصرف الى عدم صرف ما ينصرف ، وهذه ثلاثة أبيات:

تصنَّعٌ في ابتسامتهِ قبيحٌ بأنيابٍ كأنيابِ الحجـــــــارِ (٧٨)

ما بينَ أوجهٍ كالظلماءِ كالحةٍ قد لاحَ وجهُ حبيبٍ صيغَ من نورِ(٧٩)

أرى الورى إخوانَ لـــي كلَّهم أبصُر كلا لـــي بهم ندا(٨٠)

منع الصافي صرف تصنع وهي مصروفة ، ومثلها أوجه وإخوان .وفي شعر الصافي أبيات خلاف النحو او اللغة منها قوله في قصيدة (بعلبك) (٨١) :

يالستٍ من العواميدِ هاجت في فؤادي ذكرى تؤجُ ضراما

فكلمة (ست) ينبغي ان تكون ستة لان المعدود مذكر(٨٢) ، وجاء بكلمة (عواميد) جمع عمود ، وهذه الكلمة لا وجود لها في المعاجم والموجود العمَد والأعمدة والعمُد والعمدان(٨٣)، يقول الصافي : " بعد أن سمع القصيدة الشاعر الياس ابو شبكة(*) واستحسنها ، اعترض على كلمة عواميد التي استعملتها في القصيدة فأجبته باني اعتمدت على الكلمة الشائعة وأنا اعترف الآن بأنها غير صحيحة لغة ولكني لا استطيع رفعها لان القصيدة مبنية على العواميد ، فضحك وقال : لا باس فهذه النكتة تشفع لذلك الخطا " . (٨٥) ،ومن أبياته التي جاءت خلاف النحو قوله :

وبضعُ أوتارٍ لهم قد أتت من إرثِ حسانَ وبشارِ(٨٦)

والصواب بضعة أوتار كما هو معروف ومثل ذلك قوله :

كأنَّ كؤوسَ الشاي بضعُ نواسكٍ ..... تحيطُ بمعبودٍ من التبرِ اصفرِ(٨٧)

والصواب بضعة نواسك [٨٨] .

" ويضطر الشاعر خضوعا للوزن والقافية الى ان يجيء بالجوازات النحوية التي يمكن ان نجد مسوغا لها في اللغات النادرة " . [٨٩]

من ذلك قوله على لغة أكلوني البراغيث :

الشكُ داءُ خص في عقلِ الورى وسلمنَ منهُ غرائزُ الحيوانِ[٩٠]

وكذلك قوله :

إذا هجن الديوك فصحنَ يوماً فذا طولُ الظلامِ لهُ هياجُ [٩١]

والنحاة يرون ان الضمير (نون الإناث) هو للدلالة على الجمع لا فاعل ، وهذه اللغة ورد فيها قوله تعالى(ثمَّ عَمُوا وصمُّوا كثيرٌ مِنْهُم ﴾ [٩٢]

ومثل ذلك قول الشاعر :

رأينَ الغواني الشيبَ لاحَ بعارضي فاعرضنَ عني بالخدودِ النواضرِ[٩٣]

وقوله :

كلُ الاعاربِ ناصرٌ لا يطمعوا في قتلِ ناصرَ في النفوسِ مقيمُ[٩٤]

لا مسوغ هنا لجزم الفعل المضارع (يطمعوا) والصواب يطمعون[٩٥]

ومن ذلك ايضا عدم جزم جواب الشرط :

أديبُ فارسَ إن خطَّ يوماً تقولُ إذا يراعك أم حسامُ[٩٦]

رفع الفعل (تقول) والصواب جزمه لانه فعل شرط لأداة شرط جازمة ، ومثل هذا البيت في عدم جزم جواب الشرط من دون مسوغ قوله :

وان النهارَ هنا مختفْ وإن لاحَ من ليلهِ يخجلُ

فليتَ الدجا ها هنا سرمدٌ وإن بزغتْ شمسُهُ تأفلُ[٩٧]

رفع الفعلين (يخجل و تأفل) وحقهما الجزم. ولا مسوغ للصافي في جزم الفعل (يبع) في قوله :

ولا أرتضي بيعَها فذي كبدي وباءَ بالخسرِ مَنْ يبعُ كبدا[٩٨]

ان (من) في هذا الموضع اسم موصول بمعنى الذي لا اداة شرط جازمة كما وهم الصافي ، ووهم كذلك ان (متى) اداة جزم في هذا الموضع فقال :

وأبكي كلما أرنو إليها ويسبقها متى ترني البكاءُ[٩٩]

فـ (متى) هنا ليست اداة شرط ، هي ظرف بمعنى عندما والصواب ان يقول تراني وقوله:

ولو إنني أسلو التشردَ عادَ لي.... فكيفَ سلوى رفقتي والتشرد[١٠٠]

الصواب و(التشردا) لانه معطوف على رفقتي المفعول به ، ويخطئ عندما يدخل الحرف الناصب (ليت) على الفعل ، وليت حرف نصب يدخل على المبتدا فينسخه :

ليتَ يعيدُ اللهُ خلقَ الورى غيرَ محاطينَ باسرارِ [١٠١]

يـــا واضعَ الشـــعرِ وأوزانَهُ مع القوافي ليتَ لا ترحم [١٠٢]

يا ليتَ تهدي مع الكتبِ المكانَ لها إذن لكنتَ بفضلِ اللهِ مرزوقا [١٠٣]

ومما أخطا فيه قوله :

سامعاً دونَهم غناءَ السواقي وحفيفَ الأوراق والانساما [١٠٤]

لا أعلم وجه نصب أنسام ، هل هي معطوفة على (غناء) المنصوبة ؟ اذا كانت كذلك هل الانسام تسمع ؟ يقين انها لا تسمع ولو خفضها فعطفها على الأوراق هل يكون لها حفيف ؟ .ؤيرفع الحال (راض) وحقه النصب[١٠٥] ، كي لا يضطرب وزن البيت فيقول:

ساحياً مثلهم بالحالِ راضٍ فلا أرجو ولا أخشى نصيرا [١٠٦]

ويعطف على ضمير الخفض من غير إعادة الخافض :

أنا ليسَ بيني والربيـ ع تناسبٌ وتجانسُ (١٠٧)

والصواب أولا : أن يقول : ليس بيني وبين الربيع لأن (بين) إذا أضيفت إلى ضمير كررت قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴾ (١٠٨). إما إذا لم تضف الى ضمير فلا تكرر كقولنا : جلست بين احمد وخالد(١٠٩) .

وثانيا: ان في هذه المسالة خلافا بين النحاة ، وفي قراءة (حمزة) (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ) (١١٠).

خفض بعضهم الأرحام عطفا على الضمير المجرور قبله ، وبعضهم قراها بالفتح عطفا على لفظ الجلالة المنصوب أي اتقوا الله والأرحام وانشد سيبويه :

فاليومَ قَرَّبتَ تهجونا وتشتمنا فاذهبْ فما بكَ والأيامُ من عجبِ (١١١)

عطف سيبويه الأيام على الضمير (ك) المجرور بالباء . والظرفان (قبل) و (بعد) مبنيان اذا قطعا عن الإضافة ، قال تعالى﴿ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ (١١٢) ، وإذا أضيفا أعربا، قال تعالى (مِن بعدِ أَن نَّزغَ الشيطنُ بيني وبينَ أَخوتي~ إنَّ رَبِّيّ لطيفٌ لِما يَشَآءُ إنَّهُ هُوَ العَليمُ الحكيُم)(١١٣) ، ولكنه يأتي بـ(قبل) معربة وهي مبنية :

لكي يرجعوا من عقلِهم لغرائزٍ بها سعدُ الأجدادِ في الكونِ من قبلِ(١١٤)

الصواب ان يقول : من قبل بضم اللام ولكنه خرج عن القاعدة فجر الظرف بالكسرة ، وكذلك (غرائز) جرها بالكسرة وهي ممنوعة من الصرف وقد مر الكلام على صرفه الممنوع من الصرف . ومن الأخطاء اللغوية قوله :

حبيبةَ نفسي رغمَ المشيبِ لغيرِ الهوى ما عرفتُ الرضوخا (١١٥)

الخطأ الشائع في معنى الرضوخ هو الانقياد وليس صحيحا هذا المعنى وهو من الأخطاء الشائعة . ومعنى رضخ كسر ، يقال : رضخ النوى والخبز كسره . ويخطئ الصافي في استعمال معنى الفعل فيقول :

عشقت فكرتي حسان المعاني..... وهوت مقلتي حسان الغواني(١١٦)

ف(هوت) هنا معناها سقطت وكيف تسقط مقلة الصافي ؟ يقينا ان المعنى الذي أراده هو عشقت أي (هوِيَتْ) لا هوت ، وهذا الخطأ من الأخطاء الشائعة والدليل قول الشاعر :

أسربَ القطا هلَ منْ يعيُر جناحَهُ..... لعلي إلى مَنْ قد هوِيَتْ أطيرُ(١١٧)

ويذكر الاستعمار ، ولا اكثر شيوعا من هذا الخطأ فيقول :

حاربتُ الاستعمارَ في أشكالهِ وعجزتُ حينَ أتيتَ يا مستعمرُ (١١٨)

واستعمر الله عباده طلب منهم عمارة الأرض ، ومنه قوله تعالى(وَستَعمَرَكُم فيها) (١١٩) والاستخراب أو الدمار هو الكلمة النقيض للاستعمار ، لان العدو يخرب البلاد التي يحتلها ولا يعمرها .

ومما أخطا فيه الصافي قوله :

أبتاه خذني واشرِ لي دراجةً أعدو بها عدوَ النشيطِ المسرعِ (١٢٠)

وشرى معناه باع لا اشترى . قال تعالى (وَشَرَوهُ بِثَمَنٍ بَخسٍ دَرَاهِمَ مَعدُودَةٍ وَكَانُوا فيهِ مِنَ الزاهِدِينَ) (١٢١) وأورد الصافي هذا الفعل خطا في أكثر من موضع ، وذكره صحيحا في قوله :

غيَر إن الجمالَ يصبحُ يشرى لغني والصبُ يقرعُ ضرسا (١٢٢)

وأنشد صاحب الكشاف ليزيد بن مفرغ الحميري(*) :

وشريتُ برداً ليتني من بعدِ بردٍ كنتُ هامه (١٢٣)

وبرد عبد مملوك باعه سيده ثم ندم على بيعه فقال البيت المذكور ، والحق

الفعل (شرى) يستعمل في الأكثر بمعنى (باع) (١٢٤) . ومن أخطائه اللغوية قوله :

ولكنَّ لم أكدْ آويهِ حتى رأيتُ لهُ جيوشَ الركبِ تترى [١٢٥]

عنى الصافي ب (آويه) أوي إليه أي اتجه الى الاتومبيل لأركب فيه لا آويه لان معناه أضمه إلي وكيف يضم الصافي الاتومبيل مع جيوش الركب ؟ المعنى مضحك بسبب الخطأ اللغوي الذي وقع فيه الشاعر ويذكر (حنيا) متوهما انها من الحنو والعطف واللفظة لا وجود لها في المعاجم[١٢٦].و(لاحت علي) والصواب لاحت إلي[١٢٧].

ومن الأخطاء الشائعة التي وقع فيها الصافي قوله :

إنّي ضبطتُ أصولَهُ كيفَ الخروجُ على الأصولِ [١٢٨]

والصواب الخروج عن الأصول ، لان الخروج على الأصول معناه الخروج على وفقها ، ومنه الخروج عن القانون أي مخالفته ، أما الخروج على القانون فمعناه السير على ما يقتضيه القانون . [٧]

وسها – وجل من لا يسهو – د. ابراهيم السامرائي[*] عندما تكلم على أخطاء الصافي فقال : " وليس الامر كذلك فان كثيرا من خروجه على المعروف المشهور ناتج عن جهله بالدقائق والأصول ، وإساءة لاستعمالها " . [١٢٩] أليس الصواب أن يقول : خروجه عن المعروف ؟ وتابعه د. جلال الخياط[*] فوقع في السهو نفسه قائلا عن الصافي : " ويصبح في مقدمة الشعراء الذين خرجوا على طوق الأغراض الشعرية " [١٣٠]ويستعمل الصافي (كلا) التي تدل على اثنين استعمالا غير سديد فيقول :

فقلتُ رويدُكم سموهُ بآسمي كلانا صافيانِ سنى وعطرا [١٣١]

والصواب كلانا صاف . قال تعالى(كِلتَا الجنّتين اتت أكلها وَلم تَظلِم مِنهُ شَيئا وَفَجَرنا خِللهما نَهرا)[١٣٢] ، وآستعمله مرة أخرى خطا فقال :

أسجلُ نظمَ هذا الدهرِ شعراً..... وأجلوه بكلتي صفحتيهِ[١٣٣]

واستعمله مرة أخرى صحيحا فقال :

كلانا غريب بإلحانه كلانا بأقواله مذهل (١٣٤)

وهذه الصيغة (كلتا) لا تنصب بالياء الا إذا أضيفت إلى مضمر أما إذا أضيفت إلى ظاهر فتبقى الألف علامة إعرابها رفعا ونصبا وجرا [١٣٥]. ومن الأخطاء اللغوية التي وقع فيها الصافي قوله :

نارُ الجحيمِ معدني فسوفَ لا تُحرقني إن الق فيها في غدِ [١٣٦]

(سوف لا) من الأخطاء الشائعة والمنتشرة في صحف هذه السنوات انتشارا كبيرا ، وسوف من الحروف التي تدخل على الفعل المضارع فتجعله للاستقبال . ولا تدخل الا على الفعل المثبت . ولا للنفي فلا يجتمعان والصواب ان يقول : لن تحرقني من دون ذكر (سوف) [١٣٧].

ومن خطئه في معنى الفعل قوله :

وبي ظمأٌ دوماً وما نلتُ قطرةً..... ولو آحتسي كلَّ المياهِ فلن أروى[١٣٨]

ومعلوم أن الاحتساء هو للمشروب القليل و " حسا المرقة واحتساها وتحساها .. وتحاسوا كؤوس المنايا"[١٣٩] ، إذن كم يحتاج الصافي من السنين ليحتسي كل المياه؟

ويضطرب الشاعر في ضبط حركة اسم الفعل (شتان) [١٤٠] وهي مفتوحة فمرة يفتح النون ومرة يكسرها :

في الجو تلكَ قضتْ وهذي في الثرى شتانَ بينَ قبورِها شتانِ [١٤١]

فتح الاولى وكسر الثانية كما في الديوان .

ومثلها كسر نون عشرين وتسعين وهي مفتوحة :

سني بروحـــــــــي لابعدٌ سنينَ فلا سخرنَ غدا من التسعينِ

عمري إلى السبعينِ يركضُ مسرعاً والروحُ ثابتةٌ على العشرينِ [١٤٢]

ومن خطئه في استعمال المعنى قوله :

كما أنَّ في بعضِ الرجالِ أنوثة كذاكَ النسا إن تكتمل تترجلُ [١٤٣]

الصواب تسترجل أي تتشبه بالرجال ، اما تترجل فالمعنى تمشي على الرجلين[١٤٤] ، وكذلك استعماله الفعل (يحتج) بمعنى يستنكر ومعنى يحتج ياتي بحجته أي دليله ، يقول الصافي :

فإذا الخليلُ بوزنهِ..... يحتج للخطبِ الجليل[١٤٥]

ولو قال يستنكر الخطب الجليل لاستقام وزن البيت ، ولما اخطا في المعنى ويخطئ احيانا في صياغة العبارة فيضطرب المعنى :

فقلتُ الله لم يمنحْكَ ولدا لو آنك شئتِ لا تتزوجينا [١٤٦]

لا يقال شاء أن لا يذهب ، بل يقال لم يشأ أن يذهب وكان على الصافي ان يقول مثلا : أنت لم تشائي ان تتزوجي . ومن الأخطاء الشائعة التي وقع فيها الصافي قوله :

أمشِ وأدهس فإنهم حشراتٌ الصقوا بالثرى خدوداً وجيدا [١٤٧]

فرق كبير بين الدهس والدعس " وقد مرت عشرات السنين على هذا الفعل الغريب ومصدره ودخلا في سجلات الحوادث .. وذاعا في صحف الاخبار مع أنهما ليس لهما بالدعس ولا بالدوس صلة وثيقة " [١٤٨] . إذن الدهس : التليين وإزالة الخشونة والدعس : شدة الوطء . وذكر الدهس ثانية فقال :

أهوى ركوباً لي في جنبها أولا فدهسا باتومبيلها[١٤٩]

ويخطى في استعمال اداة نداء المذكر أيها فيستعملها لنداء المؤنث :

أيُها الشمسُ آغمضي العينَ إن نوري يفوقُ نورِكِ فجرا [١٥٠]

ويؤنث الجناح والجناح مذكر[١٥١] فيقول :

يا عقلُ انكَ كالجناحِ قصيرةٌ تدعو ولما تكف للطيران [١٥٢]

ومن تأنيثه المذكر قوله :

إنّي قد آوصدتُ بابَ غرفتي عنهُ فمِن أيةِ بابٍ ولجا [١٥٣]

ومعلوم أنَّ الباب مذكر ، قال تعالى (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ)[١٥٤] ، لكن الصافي أضاف (أية) وهي للمؤنث الى الباب والباب مذكر والصواب ان يقول : فمن أي باب الا ان الوزن يضطرب وأورد الباب مذكرا فقال :

ترى بابَ الحياةِ عليهِ قفلٌ وأبوابَ الممات مفتحاتُ [١٥٥]

ويذكّر السن والسن مؤنث[١٥٦] فيقول :

فلستُ أطيقُ الأكلَ والسنُ مؤلمي..... وافقدُ سعَر الأكلِ أن أصلحَ السنا[١٥٧]

الصواب أن يقول: مؤلمتي . ويترك التشديد في الكلمات المشددة انقيادا للوزن فيقول :

للهِ درُكَ يا خيامُ في كلمٍ يحيا بهِ الخاصُ بل يفنى به العامُ [١٥٨]

شدد الصافي (الخيام) واضرب عن تشديد الخاص والعام . ويشدد ما ليس مشددا فيقول :

حبيبي في الحبِّ فرّاشةٌ يهيمُ بأزهارِها الزاهية [١٥٩]

شدد راء فراشة فمسخ الكلمة الرقيقة انقيادا للوزن .

أما تسكين المتحرك فما أكثره ! " والصافي لا يتحاشى تسكين المتحرك ؛ فيسكن الحيوان والخشن والنهم ؛ فيزحف شعره سلحفاة والشعر يجمل به ان يكون فراشة " [١٦٠] يقول الصافي في ذلك :

بالشعرِ يرطنُ شيطاني يثرثرُ لي وإن أردتُ كلاماً معْه يُخرسني [١٦١]

سكن الشاعر عين (معه) كي يستقيم الوزن ، ومثله قوله :

فجريحُ الحيْوانِ بالجرحِ يمشي وهو يسعى للرزقِ يكفيه قوتُ [١٦٢]

ويجعل من همزة القطع همزة وصل فيقول :

يا حبذا لي مسكنٌ بضفافهِ ولو آنه خصٌ من الاختصاص [١٦٣]

جعل همزة (انه) همزة وصل ، وهي همزة قطع ، ويبدو ان الصافي كان يعلم ما يدخل شعره من أخطاء في النحو واللغة فيقول :

قد يخطئ الشعرُ لي في النحو آونةً سكرانَ اعزفُ قد يخطى معي الوترُ[١٦٤]

إنه اعتذار لطيف ما دام عازفا سكران يحلق بأجنحة الخيال بعيدا فيشطح وتره ويأتي بما هو نشاز أحيانا .ولذلك فهو ينعي على ناقد شعره ان يلتفت الى لفظة ناشزة فيقول :

يا ناقداً شعري لناشزِ لفظةٍ ويغضُ دونَ جواهري الألحاظا

قراءُ شعري يقرأون معانيا قراءُ غيري تقرأ الألفاظـا [١٦٥]

وموقف الصافي من النقاد يشبه الى حد كبير موقف ابن الرومي في " شنه الإغارة على الذين يطعنون في شعره " [١٦٦] ، وقرا مرة كلاما في شعره لم يعجبه فثارت ثائرته قائلا :

من العراقِ بغاثُ[G] الشعرِ تنقدني..... فيعتريني مما أبصرُ العجبُ[١٦٧]

ورسم صورة هازلة (كاريكاتورية) للناقد (احمد الجندي) [*] ، فقال :

رأينا أحمدَ الجندي يعلو..... حصاناً كان أشبهُ بالأتانِ

فلم نَرَ قبلَ أحمدَ إذ علاه..... حماراً راكباً فوقَ الحصانِ[١٦٨]

ويرى ان هذه المآخذ التي يأخذها النقاد عليه هي عيوب مقصودة ، معللا ذلك تعليلا هزيلا قد يبدو مضحكا هو انه يترك متعمدا في شعره بعض العيوب ليدفع بها أعين الحساد وتحفظه من دواعي الغرور [١٦٩] .

واكتفي بهذا القدر من التوسع في الضرورات واجتزئ بالإشارة الى مواضع بعضها من دواوين الصافي من دون ذكر الشواهد ؛ فقد جمع نديم على ندمان والصواب ندامى [١٧٠] ، وشائعة على إشاعات والصواب شائعات [١٧١] ، وإمارة على امائر والصواب إمارات [١٧٢] ، وعبارة على عبائر والصواب عبارات [١٧٣] ، وأورد (بلتْ) بدل (بليتْ) ، وهوتْ بدل هويتْ[١٧٤] ، والمنتزه ومعناه التباعد عن المياه والأرياف [١٧٥] ، والصواب المتنزه ، وطالقة ثلاثا بدل طالق[١٧٦] ، والتصرف في

وزن بعض الأعلام كالمرقّش مثلا[١٧٧] اذ جعله مرْقشا وهو تصرف سمج مرذول ، وإدخال بعض الكلمات الاجنبية في شعره مثل (سوبرمان) و (برازيتا) ومعناها اللاابالي و (نيويورك) و برج (ايفل) و (الإلكترون) و (الفلم) و (السينما) و (سارتر) و (كاريكاتور) و (أشعة الليزر) و (البيرة) [١٧٨].

ويرى د. جلال الخياط ان الحرية الشعرية التي منحها الصافي لنفسه والعفوية التي ترك لها أبعادها كاملة فيما كتب تلغي كثيرا من النظرات النقدية التي توجه الى قسم من أشعاره [١٧٩] . على قاعدة قول الشاعر علي بن الجهم[*] :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها... كفى المرء نبلا ان تعد معايبه[١٨٠]

إن أعصاب الصافي على درجة كبيرة من الرهافة والضعف تجعله يهمل ثوب جسده ، ولعل إهمال ثوب جسده انعكس على إهمال ثياب قصائده التي تاتي متدفقة لا تدع للشاعر فسحة من الوقت كي ينظر اليها نظرة ثانية يتفحصها ويعالج ضعفها ، لان المقبل من القصائد يحول بينه وبين العودة الى القصائد التي ولدت علـــــى قصاصة ورقية ، أو على هامش صحيفة او علبة سجائر فارغة يلتقطها الشاعر وهو في طريقه الى مقهاه ، فاذا كتب قصيدته تلك أودعها جيبه من دون مراجعة .

جـ - استلهام التراث

والى جانب البساطة والعفوية والحرية في التعبير استلهم الصافي كثيرا من الفاظ القران الكريم ومعانيه ومن الحديث الشريف والتراث العربي ومن ذلك قوله :

لو لم يعقني ادب او حيا لقلت أكملت لكم شعركم [١٨١]

استلهم الصافي بيته هذا من قوله تعالى : (اليومَ أكمَلتُ لَكُم دِنَكُمْ وَ أتْمَمتُ عَلَيكُمْ نِعمَتي وَرَضِتُ لَكُمْ الإسلامَ دِينا) [١٨٢]

وإكمال الدين يكون بتمام النصر وتكميل إحكام الشريعة أصولا وفروعا . ويورد الصافي احيانا نصا كاملا من غير تصرف في الاقتباس كقوله :

حتى آزدهوا بي وقالوا إنَّ معَ العسرِ يسرا [١٨٣]

وعجز البيت أية من سورة الشرح ، قال تعالى : ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (١٨٤).

وفي بيت للصافي قاله على لسان بلبل يدعو الإنسانية فيه إلى الخروج من قفص العيش الضيق الى عالم حر ليس فيه قيود وحدود الا بما يفرضه الواقع :

وانتمُ والهمُ والقيودُ أليسَ منكم رجلٌ رشيدُ (١٨٥)

وعجز البيت اقتباس من قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (١٨٦) ، أي أما أن تراعوا تقوى الله ، وإما أن تراعوني في ضيفي ولا تخزوني عندهم أليس منكم رجل رشيد ينهاكم عما انتم عازمون عليه ويزجركم وهذا دليل على انحلال أولئك القوم واليأس من خيرهم ومروءتهم .

وربما عمد الصافي الى اية وتصرف في بعض ألفاظها . من ذلك قوله :

فيُعجزُني الحلُ أو قطعُها فلي عُقدٌ حبلُها من مسد (١٨٧)

وهذا اقتباس من قوله تعالى التصرف هو في قوله تعالى : ﴿في جيدِها حَبلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ (١٨٨) . ولما كانت حياة الصافي عقدا في عقد عجز عن حالها تعلق بحبل المسد عسى ان يجد حلا لتلك العقد . وفي صدر بيت اخر وصف الشمس كما جاء وصفها في القران الكريم :

كشمسٍ قد توارت في حجابِ وبرقٍ قد تلاشى في ضبابِ (١٨٩)

وفكرة صدر البيت إيماءة إلى قوله تعالى : ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (١٩٠) ويروى ان النبي سليمان (عليه السلام) شغله في احد الأوقات مرأى الجياد – وهو يستعرضها – عن الصلاة ، ففاتته صلاة العصر ، وذكر القران ذلك على لسانه .

ولا يفوت الصافي ان يقتبس معنى من القران الكريم وهو يصف الشاي قائلا :

خلا من صداع او نزيف كأنه سلافة اهل الخلد او ماء كوثر (١٩١)

اقتبس الصافي معنى بيته من قوله تعالى : ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ (١٩٢) وهذه الآية الكريمة وردت في وصف خمرة الجنة وأنها ليست كخمرة الدنيا تغتال العقل وتفسده ، وهي تخلو من الصداع وتخلو من النزيف . وهذا الاقتباس دليل على اهتمام الصافي بالقران الكريم ، والإبحار مع

سوره وآياته .ونحن نجتزئ بهذا المقدار من أمثلة الاقتباس من القران الكريم ، ونورد – فقط الأبيات التي تندرج تحت رداء الاقتباس :

وتَسلحُ الراعي لسوقِ قطيعَهُ بعصا يهشُ بها على الأغنامِ (١٩٣)

ولـــو رأه لهوى مثلمـــــا موسى هوى من طورِ سيناهِ (١٩٤)

كلميني ثمَّ آصعقيني كموسى أنا حسبي منكِ البيانَ الفصيحِ (١٩٥)

ولو آنسَهُ للنفسِ لاحَ بذاتهِ لخرَّت كما قد خرَّ موسى بسيناه (١٩٦)

دعا فأراهُ اللهُ في الطورِ نفسهِ فأصبحَ أعلى ذلك الطورُ أدناه (١٩٧)

من الخلدِ قد أخرجتُ جدي أدما فلا تخرجيني مثلَ جديَّ من ديني (١٩٨)

كـلُّ يومٍ ، تهيمُ فـي كـلِّ وادِ ثـــمَّ لا تنتهي لأي قـــــرارِ (١٩٩)

ولستُ وان يدن الردى منكَ قانطا ومَنْ يقنطوا من رحمةِ اللهِ يكفروا (٢٠٠)

صرتم تلهجونَ حينا بذكـري كنتُ نســـــيا لديكمُ منسيـا (٢٠١)

لما رأيتُ حبيبي مولعا بالصدود وكدتُ أحرق منهُ بالنارِ ذاتِ الوقود (٢٠٢)

ورسالةُ الغفرانِ تبرا منهـمُ واللهُ يصليهـم بنارٍ حاميـة (٢٠٣)

لقد جعلوا التنويمَ علماً ولو رأوا عيونكِ ناموا نومَ مَنْ سَكَنَ الكهفا (٢٠٤)

هم يسومونَهُ العذابَ آمتهاناً وهو يعوي لهم عواءَ عتـــابِ (٢٠٥)

هذه نارُنا من الطورِ جاءت راحَ منها الكليمُ يقبسُ نـــــارا (٢٠٦)

وعلـــمَّ آدمَ الأسماءَ طـــراً وبـــدَّلَ الهَ الأسماءِ طـــــرا (٢٠٧)

أنا في يقظتي ونومي أراهُ يعرضُ الودَّ بكرةً وعشيـــــــا (٢٠٨)

لا تؤملْ منَ الصحبِ نصراً هو نعمُ المولى ونعمُ النصيـر (٢٠٩)

هنا السحرُ في العينينِ لا سحرُ بابلَ هنا السرُ عمن لم يغبْ فيهما يخفى (٢١٠)

جاء من كل فج عميـق مستعدا بثرثرات لسانـــــــــه [٢١١]

لم أشاركْ غيري لأني فيـهِ واحدٌ لا شريكَ ليَّ في القوافي [٢١٢]

أفقتُ كاهلِ الكهفِ من بعدِ حقبةٍ فجئـتُ لتجارٍ هناكَ غلاظُ [٢١٣]

خليفةُ الخضرِ قد حققتَ قصتَهُ لما ظهرتَ ونالَ الخضرُ إخفاءَ [٢١٤]

ومن الحديث الشريف اخذ الصافي معاني ادخلها في شعره ، من ذلك قوله :

كلُّ الجناحِ على الضعيفِ إذا آعتدى أما القويُّ فما عليه جناحُ [٢١٥]

اخذ معنى البيت من حديث شريف ورد فيه ان قريشا أهمهم شان المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يجرؤ على أن يكلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيها إلا أسامة بن زيد فكلمه أسامة ، فقال : أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم خطب القوم قائلا: انما اهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . [٢١٦]

وعندما ترجم رباعيات الخيام ندم بعد مدة على ترجمتها لانها – كما ظن – جلبت البلايا الى ضعاف العقول فراحوا يشربون الخمرة ، وهو انما ترجمها حبا بالفن ، ورأى انه سن سنة سيئة يحمل وحده وزرها فقال :

سننتُ للشاربينَ عن خطا سنة سكر استغفر الله [٢١٧]

وقوله هذا اقتبسه من قوله (صلى الله عليه وسلم) " من سن سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أجورهم شيء . ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أوزارهم شيء[٢١٨].

ومما اخذ معناه من الحديث الشريف قوله :

كأنها الجنة حفت بها مكاره ليست له واقية[٢١٩]

ومعنى البيت أخذه من قوله (صلى الله عليه وسلم) : " حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات"[٢٢٠] ، أي ان ثمن الجنة العمل في الدنيا هو ما يرضي الله تعالى ، والصبر على مشاق الحياة وأعبائها .ومن ديوان الشعر العربي أفاد الصافي كثيرا ، وهذا يدل على سعة اطلاعه على التراث العربي شعرا ونثرا . ومن ذلك قوله :

وصراخُ الوليدِ إذ يدخلُ الكو نَ آحتجاجاً على ألألى ولدوهُ [٢٢١]

المعروف ان المولود يستهل صارخا إشارة الى حياته غير ان الصافي نظر الى الامر نظرة توائم فلسفته في الحياة وأفكاره تجاه الناس والكون ، فرأى ان صراخ هذا الكائن استنكار لمن ولدوه على ما سيكابده في الحياة ، وأظن أن الصافي كان متأثرا بابن الرومي[*] ونظرته الى الحياة حين قال :

لما تؤذنُ الدنيا بهِ من صروفِها يكونُ بكاءُ الطفلِ ساعةَ يولدُ

إلا فما يبكيهِ منها وأنـــــها لأوسعُ مما كانَ فيـــهِ وارغدُ

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه بما سوف يلقى من أذاها مهدد [٢٢٢]

أليس معنى بيت الصافي استنساخا لمعنى أبيات ابن الرومي ؟ الا يدل ذلك على الأثر الذي تركه ابن الرومي في الصافي ؟ هل يجاب عن ذلك انه توارد خواطر ، هل هو وقوع الحافر على الحافر ؟ ومن اقتباسه من الشعر العربي قوله :

أفكرُ لا أرى لكَ أيَّ نفعٍ لحَقّاً أنتَ من سقطِ المتاعِ [٢٢٣]

و (سقط المتاع) عبارة طائرة وردت في بيت من قصيدة للشاعر (قطري بن الفجاءة) [*] قال فيها :

وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ إذا ما عدَّ من سقطِ المتاعِ [٢٢٤]

ومعنى بيت الصافي يقرب من معنى بيت (قطري بن الفجاءة) وقد استوحاه الصافي منه . ومن معنى بيت للمتنبي أخذ الصافي معنى هذا البيت :

الشرقُ كالغربِ غريبٌ معي إذ أنا في الشرقِ غريبُ اللسانِ[٢٢٥]

عندما كان المتنبي في (شعب بوان) وهو مصيف احس الغربة في ذلك الشعب الموغل في البعد المكاني والنفسي عنه فقال :

ولكنَّ الفتى العربي فيها غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ[٢٢٦]

ومن أمثال العرب ادخل الصافي شيئا منها في شعره قائلا :

صرت من (اللاشيء) (شيئا) سامي لستُ (عصاما) بل أخا (عصام) [٢٢٧]

ولعل الصافي اقتبس بيته من هذا القول :

نفسُ عصامٍ سودتْ عصاما وعلمتهُ الكرَّ والإقداما

وصيرتهُ ملكاً هماما

وعصام هذا هو عصام بن شهبر حاجب النعمان بن المنذر والمثل يضرب للرجل النابه . [٢٢٨]ومن التاريخ العربي اقتبس الصافي من قصة اخر أمراء الأندلس أبي عبد الله الصغير الذي بكى عندما سلبه الأعداء عرشه فقالت له أمه : ابك كالنساء ملكا سلبته منك الرجال ، اقتبس معنى بيته قائلا :

يا شعب ان لم تحارب كالرجال فكن مثل النساء وابك واسكب ادمعا ودما [٢٢٩]

ومن أخبار المتصوفة اقتبس الصافي شيئا من اخبار الحلاج(*) فقال :

تالّلهِ البعضُ شعوراً به فصاحَ في جبتي اللهُ [٢٣٠]

ومطلع (الهواجس الثائرة) [٢٣١] حمل إلينا عبقا من (سينية البحتري) [٢٣٢]، ولعل الصافي نسج على منوالها، كما صنع شوقي[٢٣٣] . قال الصافي :

قد زكتْ تربتي واينعَ غرسي..... وسمتْ عن توافهِ الدهرِ نفسي

أنها صورة جميلة لنشأة الصافي المستقيمة ، وشيء من إبائه وقوة نفسه التي تترفع عن سفاسف الأمور وتتطلع إلى المعالي . ومعنى بيت الصافي اقتبسه من قول البحتري :

صنتُ نفسي عمَّا يدنسُ نفسي ... وتعاليتُ عن جدا كلِّ جبسِ

هذه نماذج من شعر الصافي ، اقتبسها من التراث الذي ظل ينبوعا ثرا نهل منه الشعراء على مر العصور ، ولا شك ان لهذا الاقتباس من التراث أثرا في إضفاء لمسة من الجمال على لغة شعره ، فضلا عن انه رافد من روافد ثقافته ، ودعما لحجته .

الخاتمة

وله الحمد في الأولى والآخرة.

بعد هذه الرحلة العلمية المباركة مع الشاعر احمد الصافي النجفي انتهيت بتوفيق الله الى الخاتمة وقد توصلت الى هذه النتائج :

١- كان الصافي شاعراً مستقلاً ، لم يقلد أحداً في شعره منذ بدايته، خلافاً لغيره من الشعراء الذين يبدأون مقلدين وكان من أوائل الشعراء الذين وقفوا على أرجلهم من دون ان يستجدوا عونا من الآخرين ، ولم يتبعوا مذهبا أدبيا خاصا أو ينضووا تحت لواء مدرسة معينة . وممكن ان نلمح في مضامين قصائده انه كان ناقدا لشعراء عصره وما سبقه من عصور .

٢- لم يلتزم الأغراض الشعرية التقليدية التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين من مديح وهجاء ورثاء وغزل وما اندرج تحت رداء تلك الأغراض، وان وجدت عنده قصائد في تلك الأغراض ؛ فهي لا تكوّن ظاهره شعرية .

٣- كان يتخذ الشعر أداة تعبير عن حياته الخاصة بتفصيلاتها الدقيقة وأحداثها المهمة وغير المهمة، وكأن الشعر نوع من المذكرات او البوح الذاتي وهذا ما لا نجده عند أي شاعر معاصر له .

٤- كان في طليعة الشعراء الذين اتصفوا بالصدق، فلا نرى ازدواجية بين شعره ومعانيه و حياته وواقعها، فلا انفصام ولا انفصال بين شعره وحياته.

٥- إنصب آهتمامه على التجديد في المعنى والعزوف عن الإهتمام بالشكل أو المبنى، فأعاد للشعر بهاءه وأبرز سماته وأجملها وهي الكشف عن معاناة الإنسان وعذاباته، وأبحر مع الموضوعات الإنسانية إلى شواطئ بعيدة يلمسها قارئ أشعاره من دون عناء.

٦- جعل مثله العليا في الحياة الحقيقة والحرية والرحمة، وظل يتغنى بها حتى وفاته.

٧- وقفت على خصائص شعره الفنية وكشفت مواضع إجادته وإخفاقه سواء أكان ذلك على صعيد تعامله مع الفنون البلاغية أم لغته الشعرية أم الصور الشعرية أم الموسيقى الشعرية الداخلية منها والخارجية .

وأخيرا فما كتبته جهد مجتهد ان أصاب فله أجران وان أخطا فله اجر واحد وحسبي أني حاولت ما وسع لي الجهد والحمد لله في الاولى والآخرة .

الهوامش

(١) ينظر: في ترجمة أحمد الصافي النجفي : الدليل العراقي الرسمي ، مصطفى جواد : ٥٨ ، بغداد ١٩٣٦ . وعلي الخاقاني ، شعراء الغري ١ / ٢٧٤ ، النجف ، ١٩٥٤ .و مراجع تراجم الأدباء العرب ، خلدون الوهابي ١/ ٢٩٢ ، بغداد ١٩٥٦ . وأعلام العراق الحديث وباقر أمين الورد : ١٤/١ ، بغداد ١٩٧٨.، ومعجم الشعراء العراقيين ، جعفر صادق التميمي : ٣١ ، بغداد ١٩٩١.، وموسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: حميد المطبعي : ١٣/١ ، بغداد ١٩٩٥ .

(٢) ينظر : المجموعة الكاملة :١٧٢.

(٣) ينظر : المجموعة الكاملة: ٤٣٢.

(٤)معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. احمد مطلوب ، ٣٧٨/١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠٠٦م .

(٥) البديع لابن المعتز ، نشر المستشرق اغناطيوس كراتشقوفسكي : ٣٦ ، دمشق حلبوني ، دار الحكمة ، د.ت .

(٦) ينظر : العمدة لابن رشيق ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٩/٢ ، المكتبة العلمية ، بيروت ٢٠٠٢ م .

(٧) اللفحات : ٢٢٣ .

(٨) الامواج : ٩ .

(٩) الأمواج، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(١٠) المصدر نفسه : ٥٦ ، ٥٧ .

(١١) المصدر نفسه : ٥٨

(١٢)أشعة ملونة : ٨٠ .

(١٣) الأمواج : ١٧٦ .

(١٤) ينظر اللفحات : ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ،٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ،

٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، =١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٨٣

(١٥) التيار : ٦ .

(١٦) المصدر نفسه: ١٦٠ .

(١٧) الأغوار : ١٩٧ .

(١٨) الشلال : ٢٥٦ .

(١٩) البديع لابن المعتز : ٢٥ .

(٢٠) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، ٢٣٤/٢ .

(٢١) اللفحات : ٢٠٩ .

(٢٢) هواجس : ٩٢ .

(٢٣) شرر : ٧ .

(٢٤) التيار : ١٢٠ .

(٢٥) الامواج : ٨ .

(٢٦) سورة المؤمنون : ١ .

(٢٧) سورة القصص : ٨٢ .

(٢٨) سورة الشمس : ٩ .

(٢٩) المجموعة الكاملة : ٦١٠ .

(٣٠) سورة القصص : ٢٣ .

(٣١) المجموعة الكاملة : ٢٦١ .

(٣٢) الأمواج : ١٣٠.

(٣٣) شرر : ١٠٠.

(٣٤) الأمواج : ١٢٨.

(٣٥) الأغوار : ٧٥.

(٣٦) اللفحات : ١٤٩.

٣٧) المصدر نفسه : ٢٢١ .

(٣٨) المصدر نفسه : ٢٨٩ ، وينظر : المجموعة الكاملة : ٣٥٨ .

(٣٩) لغة الشعر العراقي المعاصر ، عمران الكبيسي : ٣١ .

(٤٠) البيان والتبيين للجاحظ : ٧٦/١ ، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦١ .

(٤١) تأويل مشكل القران لابن قتيبة : ٣٥ ، شرحه ونشره السيد احمد صقر ، القاهرة دار التراث ، ط٢ ، ١٩٧٣ ، وينظر : البديع لابن المعتز : ٢ ، وأسرار البلاغة : لعبد القاهر الجرجاني : ١٥ ، صححها السيد محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨ .

(٤٢) الموازنة للامدي ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد : ٢٣٤، القاهرة د.ت ، وينظر : ثلاث رسائل في إعجاز القران لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ، تح : محمد خلف الله و محمد زغلول سلام :٧٩ دار المعارف بمصر ، د. ت .

(٤٤) الأغوار : ١٩٦

(٤٥) الأمواج : ١٧٥ .

(٤٦) المصدر نفسه :٩٨

(٤٧) المصدر انفسه : ٨ .

(٤٨) الأمواج : ٢٠٣

(٤٩) المصدر نفسه : ٢٠٣ .

(٥٠) الأغوار : ١١٩ .

(٥١) ينظر : الصورة البلاغية في شعر احمد الصافي النجفي ،(رسالة ماجستير) : ١١٥

(٥٢) المجموعة الكاملة : ٣٢٧

(٥٣) الأغوار : ١٣٤

(٥٤) الأغوار : ١٣٦

(٥٥) شرر : ٣٩

(٥٦) الأغوار : ٩٥ .

(٥٧) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٥٤/٣ .

(٥٨) الأمواج : ٩٨ .

(٥٩) سورة الصافات : ١٤٢ .

(٦٠) المصدر نفسه: ٨ .

(٦١) المصدر نفسه : ٩ .

(٦٢) الأمواج : ص٩ .

(٦٣) الأمواج : ص٩.

(٦٤) المصدر نفسه : ص٩.

(٦٥) الأمواج : ص٩ .

(٦٦) أشعة ملونة : ص٣٩ .

(٦٧) المجموعة الكاملة : ٤٨ .

(٦٨) الأمواج : ٢٣٩ .

(٦٩)من مقابلة شخصية مع الشاعر في حزيران ١٩٧٧ م .

(٧٠) اللفحات : ٥٩ .

(٧١) لغة الشعر بين جيلين : ٨٣ .

(٧٢) المجموعة الكاملة : ٢٩

(٧٣)، ضرائر الشعر لابن عصفور الاشبيلي ، تح ابراهيم محمد : ١١٦ . وينظر مثلا : الشلال : ٧٣ ، والمجموعة الكاملـــــة : ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ١٥٤ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٦٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٤٨ ، ٣٦٥ ، ٣٨٧ .

(٧٤) شرح ابن عقيل : ٤/ ٧٥ ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٤ .

(٧٥) التيار : ٥٧

(٧٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣/ ٢٤٠ .

(*) النابغة الذبياني : هو زياد بن عمرو ، لقب بالنابغة لانه كبر ولم يقل شعرا ثم نبغ فيه وهو شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات العشر توفي في ٦٠٤م وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء . ينظر : ألاغاني لأبي الفرج الآصبهاني : ١١/٣ ، تح : علي النجدي ، أشراف محمد ابي الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م .

(٧٧) شرح ديوان النابغة الذبياني ، نشر دار مكتبة الحياة : ١٠ ، بيروت ، د . ت ، وينظر : ضرائر الشعر :٢٢ ، والتيار : ٢١ ، ٧٣ ، ٨٥ . والحان اللهيب : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ . واللفحات : ٧٣ ، وهواجس : ١٠ ، والمجموعة الكاملة : ٣٥، ٢٨٨ ، ٣٣٤ (٨) المجموعة الكاملة : ٣٠٤ .

(٧٨) المجموعة الكاملة : ٣٠٤

(٧٩) المصدر نفسه : ٢٥٥ .

(٨٠) المصدر نفسه : ١٧٧ .

(٨١) التيار : ٧٩ .

(٨٢) ينظر : شرح ابن عقيل ٤٩/٤ .

(٨٣) ينظر : القاموس المحيط للفيروزابادي ، فصل العين باب الدال ١/ ٣١٧ .

(*) الياس ابو شبكة : شاعر ومترجم لبناني ، له قصص ومسرحيات ، من شعره ديوان (افاعي الفردوس) ت١٩٤٧م . ينظر : الأعلام للزركلي ٢/ ١٠ ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٩م .

(٨٤) عبقرية الصافي ، ابراهيم عبد الستار : ٣٣ ، طرابلس ١٩٥٣ .

(٨٥) المجموعة الكاملة :٢٤٩٢)

٨٦) الأمواج : ٤٨ .

(٨٧) ينظر : شرح ابن عقيل : ٤٩/٤ .

(٨٨) لغة الشعر بين جيلين ، د. ابراهيم السامرائي : ١٠٠

(٨٩) الأمواج : ٦٢

(٩٠) المصدر السابق : ١٣١ ، وينظر : أشعة ملونة : ٤٣ ، والحان اللهيب : ١٩٩

(٩١) سورة المائدة : ٧١

(٩٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة ، تح ابراهيم الاعرابي : ٢٢٦ ، بيروت د.ت ، وينظر : الامواج : ٢٤٧ ، وعلى المحك مارون عبود : ٤٨ ، بيروت ١٩٦٣ .

٩٣) المجموعة الكاملة : ٤٣٩

(٩٤) المجموعة الكاملة : ٣٩٧

(٩٥) شرر : ٦٧ ، وينظر : التيار ٧٧ ، والأغوار ٥٧ ، والحان اللهيب : ٩٦ ، والمجموعة الكاملة : ٢٤ ، ٣٠ ، ٤٦ ، وهذا الضرب من الضرورات قديم وفي شرح ابن عقيل ٢٧/٤ ، الشاهد ٣٤٢ دليل على ذلك :

يا اقرع بن حابس يا اقرعُ انك ان يصرع أخوك تصرعُ

(٩٦) التيار : ٥٢

(٩٧) المصدر نفسه : ٢٩ ، وينظر : ٥٢، والمجموعة الكاملة : ٢٨٥

(٩٨) المجموعة الكاملة : ٣٣ .

(٩٩) المصدر نفسه : ٤٦٨ . (٧) المصدر نفسه ، ٥٣٨ .

(١٠٠)المصدر السابق : ٣٢٧ ، ٥٨٥ ، وينظر : الشلال : ١٣ ، وهواجس : ٩٧ ، وشرح ابن عقيل : ٢٧٤/١.

(١٠١)المصدر نفسه : ١٢١.

(١٠٢)المصدر نفسه : ٣٥

(١٠٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٧٩/٢ .

(١٠٤)التيار : ٧٧.

(١٠٥) الأمواج : ٢٣٨ .

(١٠٦) سورة الصافات : ١٥٨ .

(١٠٧) ينظر : التنبيه على الخطا الشائع والصواب الضائع ، شاكر غني العادلي : ٤٢ ، بغداد ٢٠٠٧م .

(١٠٨) سورة النساء : ١ وينظر : شرح ابن عقيل ، ٢٤٠/٢ ، وضرائر الشعر : ١٤٧ ، والمفتاح في القراءات السبع للشيخ ابي القاسم القرطبي : ٧٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧١م . والكشاف للزمخشري ٤٥٢/١ ، دار الفكر ، بيروت د.ت ، واملاء مامن به الرحمن للعكبري : ١٥٠ ، المكتبة العصرية ، بيروت ٢٠٠٧م .

(١٠٩) كتاب سيبويه : ٣١٢/٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ٢٠٠٦م .

(١١٠) سورة يوسف : ٨٠ .

(١١١) المصدر نفسه : ١٠٠ .

(١١٢) الأغوار : ١٤١

(١١٣) المجموعة الكاملة : ١٦٦ ، وينظر : أساس البلاغة ، مادة (ر . ض . ح) : ٢٧٦ ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ٢٠٠١م .

(١١٤)الحان اللهيب : ٧٤ .

(١١٥)ديوان العباس بن الاحنف : ٧٧ ، الشركة العالمية للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٤م .

(١١٦) الأمواج : ٣١

(١١٧) سورة هود : ٦١ .

(١١٨) الأمواج : ٣١ .

(١١٩) سورة يوسف : ٢٠ .

(١٢٠) المجموعة الكاملة: ٢٢٩ ،٣٥٢ ، وينظر : ٣٥٢ ، والتيار : ١٣ – ١٧ – ٢٣ – ٩٨ ، والأغوار : ١٦٢، ٢٠٠ ، وقصيدة (بائعة الزهر) : ٣٥٢ ، اذ أورد الفعل شرى خطأ اربع مرات وصحيحاً ثلاث مرات.

(*) يزيد بن مفرغ الحميري : هو من شعراء العصر الأموي و (مفرغ) لقب لأبيه لأنه راهن على سقاء من لبن شربه كله حتى أفرغه في جوفه ، ينظر : ألاغاني ٣٢٤/٧ .

(١٢١) ينظر : الكشاف للزمخشري ، ٣ / ٥٣٢ ، والبيت ليزيد بن مفرغ الحميري في ديوانه : ٢١٣ ، جمعه وحققه د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة بيروت ،١٩٧٥ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق وشرح احمد محمد شاكر : ٣٦٢/١ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ ، وينظر كذلك كتاب العين للفراهيدي : ٦ / ٢٨٢ ، و مجمع البيان للطبرسي : ٥ / ٣٧٧ ،

(١٢٢) ينظر : مختار الصحاح ، مادة (ش . ر . ي) : ٣٣٧ .

(١٢٣) التيار : ٣٢ .

(١٢٤) ينظر : المجموعة الكاملة : ٢٣٥ ، ويذكر ممحيا والصواب ممحو ، المصدر نفسه ٢٣٧ .

(١٢٥) ينظر : اشعة ملونة : ٢٦ ، واحن عليك والصواب احن إليك ودنيائيه والصواب دنياي ، والمصدر نفسه ٩٦ .

(١٢٦) شرر : ٩٣ .

(*) د . ابراهيم السامرائي : من علماء اللغة ولد في سنة ١٩٢٠ في العمارة ، له ٤٤ مؤلفا بين كتاب وبحث ومقالة منها : ابو سعيد السيرافي وكتاب سيبويه ، والتطور اللغوي التاريخي والجديد في اللغة والمعجم العربي الحديث . ينظر : معجم المؤلفين العراقيين ، كوركيس عواد : ٤٣/١ ، بغداد ١٩٦١م .

(١٢٧) لغة الشعر بين جيلين : ٩٥ .

(*) د . جلال الخياط : ناقد ولد في سنة ١٩٢٨ في الموصل من مؤلفاته : الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور ، التكسب بالشعر ، احمد الصافي النجفي عالم حر ، ينظر : معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٢٥٨

(١٢٨) المجموعة الكاملة : ١٠ .

(١٢٩) اللفحات ٦٠ .

(١٣٠) سورة الكهف : ٣٣ .

(١٣١) هواجس : ٢٧ .

(١٣٢) المجموعة الكاملة : ٩٧

(١٣٣) ينظر : مغني اللبيب لابن هشام ، ١ / ٤٠١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨م .

(١٣٤) الأغوار : ٩٩ .

١٣٥) ينظر : قل ولا تقل : ١٢٦ .

(١٣٦) التيار:٣٩ .

(١٣٧) اساس البلاغة للزمخشري ، مادة (ح . س . و) : ١٤٤ .

(١٣٨) ينظر : مختار الصحاح ، مادة (ش . ت . ت) ، ٣٢٨ .

(١٣٩) اشعة ملونة : ٧٩

(١٤٠) الشلال : ٣١٤

(١٤١)المجموعة الكاملة: ٤٦ .

(١٤٢) المصدر نفسه : ٤٦

(١٤٣)ينظر : مختار الصحاح للرازي : ٢٣٦

(١٤٤) شرر : ٩٣ .

(١٤٥) المجموعة الكاملة : ٩٨

(١٤٦)لحان اللهيب : ١٧٤

(١٤٧) شرر : ١٦٥ ، وينظر : اللفحات : ٢٨٧ ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة دعس ودهس ، ١ / ٩٨٢ ، ١٠٢٥ ، بيروت د . ت .

(١٤٨) ألحان اللهيب : ١٨ ، وينظر : ١٩

(١٤٩) ينظر : مختار الصحاح ، مادة (ج . ن . ح) : ١١٣ .

(١٥٠) الأغوار : ١٢٦

(١٥١) الأمواج : ١٧٥

(١٥٢) سورة يوسف / ٦٧

(١٥٣) الأمواج : ١٥٧ .

(١٥٤) ينظر : مختار الصحاح ، مادة (س . ن . ن) : ٣١٧ .

(١٥٥) أشعة ملونة ٩٤ ، وينظر : ٣٣ ، ومختار الصحاح ، مادة (س . ن . ن) : ٣١٧ .

(١٥٦) ألحان اللهيب : ١٠٣

(١٥٧) التيار ٦٧

(١٥٨) على المحك ، مارون عبود : ٥٧ .

(١٥٩) المجموعة الكاملة : ٤٦٤

(١٦٠) المجموعة الكاملة : ٢٦٩: وينظر : ٢٦٨ ، والتيار : ٢٩ ، والأغوار : ١٤١ ، والحان اللهيب : ١٩

(١٦١) أشعة ملونة : ٨٧

(١٦٢)المجموعة الكاملة : ٣١١

(١٦٣) المجموعة الكاملة : ٦٤٧ ، وينظر ٩٥ ، ١٧٤ ، ٢٨١ ، ٤٤٣ ، ٧٠٥ ، ٧١٣

(١٦٤) مجددون ومجترون ، مارون عبود : ١٦٥ : وينظر : أشعة ملونة : ١٥٣ ، والأغوار : ٢٠٥ ، والتيار : ١٨٧ ، والشلال :٢٠٧ ، ٢٣٤ ، ٣٠٨ ، والحان اللهيب : ١١٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ . وشرر : ١٦ ، ٦٦ ، واللفحات : ٢٠٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، هـواجس : ١٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٩٨ ، ٣٢٠ ، والمجموعـة الكاملـة : ١٥ ، ١٢٥ ، ٢٠٠ ، ٢٤٧ ، ٢٦٧ ، ٤٦٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣١ .

(*) بغاث : بغاث الطير : ضعافها وفي المثل : ان البغاث بأرضنا يستنسر . وهو مثل للقوي يصبح ضعيفا . ينظر : مجمع الأمثال الميداني ، تح :د. جان عبد الله توما : ٧٧/١ ، دار صادر بيروت ٢٠٠٢م .

(١٦٥) الشلال : ١٦٢ .

(*) احمد الجندي : شاعر ناقد من الظرفاء ، ولد في حماة في سنة ١٩١١م ، له : سورية ، قصة المتنبي ، رواد النغم العربي ، ديك الجن الحمصي ، وحقق بعض المخطوطات . ت ١٩٩٠م . ينظر : إتمام الأعلام للزركلي : ٤٥ ، دار صادر بيروت ٢٠٠٣م .

(١٦٦) أشعة ملونة : ١٠١ .

(١٦٧) ينظر : الشلال : ١٤ .

(١٦٨) ينظر : الحان اللهيب : ٧٦ ، والمعلقات السبع للزوزني ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، بيروت ٢٠٠٥م ، معلقة طرفة بن العبد: ٧٩ .

(١٦٩) ينظر : شرر :٢٠٥ .

(١٧٠) ينظر : التيار : ١٢٥ .

(١٧١) ينظر : شرر : ٨٣ .

(١٧٢ ينظر : الامواج : ٤٠ ، والحان اللهيب : ٧٤ .

(١٧٣) ينظر : المصدر السابق : ٢١٧ ، ومختار الصحاح مادة (ن ز ه) : ٦٥٥ .

(١٧٤) ينظر : الحان اللهيب : ٦١ .

(١٧٥) ينظر : الشلال : ١٦٩ .

(١٧٦) ينظر : اللفحات : ٨٤ ، ٢٩٦ ، وهواجس : ٢٤٨ ، ٣١٣ ، والمجموعة الكاملة : ٨٤ ، ١٧٥ ، ٣١٠ ، ٤٨٦ ، ٥١١ ، ٥١٥ ، ٦٨٤ ، ٧٠٣ ، ٧٠٧ ، ٧٢١ .

(١٧٧) ينظر : المجموعة الكاملة : ١١ .

(*) علي بن الجهم : احد الشعراء المجيدين كان مطبوعا على الشعر ، عذب الألفاظ ، عالما بفنونه ، ت١٢٤٩هـ ، ينظر : وفيات الأعيان ٣/٣٥٥ .

(١٧٨)ديوان علي بن الجهم : ١١ ، إصدار وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية ، د . ت ، وقد سها د. مصطفى جواد فنسب البيت لبشار بن برد واحسب ان سهو د. مصطفى جواد جاء من موافقة بيت لبشار هو :

اذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقتك لم تلق الذي لا تعاتبه

بيت علي بن الجهم المذكور انفا وزنا وقافية ، فحسبه لبشار . ينظر : قل ولا تقل : ١٠ ، وديوان بشار بن برد ، تقديم وشرح وتكميل محمد الطاهر بن عاشور :١/ ٣٢٦ ، القاهرة ، د . ت

(١٧٩) أشعة ملونة : ١٦٥ .

(١٨٠) سورة المائدة : ٣ .

(١٨١) شرر : ١٠٦ ، وينظر شعر احمد الصافي النجفي ، دراسة لغوية (رسالة ماجستير) ، ضياء نافع جبر: ١٢٣ ، آداب المستنصرية ، ٢٠٠٦.

(١٨٢) الشرح : ٦ .

(١٨٣)شرر : ١٥٦ .

(١٨٤) سورة هود : ٧٨ .

(١٨٥) شرر : ٧٩ .

(١٨٦) سورة اللهب / ٥ .

(١٨٧) اللفحات: ٢٤ .

(١٨٨) سورة ص / ٣٢ .

(١٨٩)لأمواج : ٤٨ .

(١٩٠) سورة الواقعة / ١٩ .

(١٩١) ألحان اللهيب : ٣٩ ، وينظر : صحيح قصص القران ، حامد احمد الطاهر البسيوني : ٢٨٩ ، ط دار الحديث ، القاهرة ٢٠٠٥م .

(١٩٢) المصدر نفسه:٦ .

(١٩٣) الأمواج :٤٠ .

(١٩٤) الأغوار :٨٤ .

(١٩٥) المصدر نفسه: ٨٥ ، وينظر : صحيح قصص القران : ٣٢٥ .

(١٩٦) اللفحات : ١٩٤ .

(١٩٧) الأغوار : ١٤٩ .

(١٩٨) المجموعة الكاملة : ٥٤٧ .

(١٩٩) التيار : ٩٤ .

(٢٠٠) المجموعة الكاملة : ٥٩٧ .

٢٠١) المصدر السابق : ٢١٨ .

(٢٠٢) المصدر نفسه: ١١١ ، وينظر : صحيح قصص القران : ٤٩٣ .

(٢٠٣) التيار : ٨٣ .

(٢٠٤) المجموعة الكاملة : ١٨٧ .

(٢٠٥) اللفحات : ٦١ .

(٢٠٦) المجموعة الكاملة : ٢٣٧ .

(٢٠٧) المصدر نفسه : ٥٦١ .

(٢٠٨) المصدر نفسه: ١١١ .

(٢٠٩) اللفحات : ١٩ .

(٢١٠) الأمواج : ٢٥٩ .

(٢١١) هواجس : ٣٠ .

(٢١٢) الشلال : ٢٣٠ .

(٢١٣) الأمواج : ١٣ .

(٢١٤) ينظر : رياض الصالحين للنووي : ٤٣١ .

(٢١٥) الحان اللهيب : ١٠٤ .

(٢١٦) رياض الصالحين : ٧٩ – ٨٠ .

(٢١٧) المجموعة الكاملة : ١٢٩ .

(٢١٨) رياض الصالحين : ٤٧ .

(٢١٩) هواجس : ١١ .

(*) ابن الرومي : " هو ابو الحسين علي بن عباس بن جريج المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور ، صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب " ت٢٨٣هـ ، . وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٥٨/٣ .

(٢٢٠) ديوان ابن الرومي ، شرح احمد حسن بسج : ١ / ٣٤٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٤م .

(٢٢١) هواجس : ٣٣ .

(*) قطري بن الفجاءة : احد الخوارج ، خرج في زمن مصعب بن الزبير ، قتل في عام ٧٩هـ وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات وهو معدود في جملة خطباء الخوارج وشعرائهم . وفيات الأعيان ٩٣/٤ .

(٢٢٢)شعر الخوارج ، د. احسان عباس : ١٠٩ ، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٤ ، وينظر : شعراء الواحدة ، نعمان ماهر الكنعاني : ٥١ ، وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد ١٩٦٧ .

(٢٢٣) اللفحات : ٢٥ .

(٢٢٤) ديوان المتنبي ، ٣ / ٣٨٨ .

(٢٢٥) المجموعة الكاملة : ٢٠٩ .

(٢٢٦) ينظر : مجمع الأمثال للميداني : ٣ / ٤٣١ .

(٢٢٧) المجموعة الكاملة : ١٧٥ ، وينظر : رحلة الأندلس (رحلة الفردوس الموعود) ، د . حسين مؤنس : ٢٣٤ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٣م .

(*) الحلاج : ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج ، متصوف من اهل البيضاء وهي بلدة بفارس ، والناس في امره مختلفون ، قتل في عام ٣٠١هـ . ينظر وفيات الأعيان ٢/ ١٤٠ .

(٢٢٨) ألحان اللهيب : ٦ ، وينظر : ديوان الحلاج ، صنعه د. كامل مصطفى الشيبي : ٣٠٩ ، بغداد ، مطابع أفاق عربية ١٩٨٤ ، ومتصوفة بغداد ، جميل ابراهيم حبيب : ٧١ ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٩٨٨ .

(٢٢٩) الامواج : ٧٠ .

(٢٣٠) ديوان البحتري : ٩٠/١ ، دار صادر بيروت ١٩٦٢ .

(٢٣١) ينظر : الشوقيات ٤٤/٢ .

In the name of God the Merciful

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Messengers Muhammad and The God of the good and virtuous. After:

Has remained poets late nineteenth century walk through the hair that traveled by poets from them in writing traditional subjects sunken in the decoration verbal praise and satire and pathos, etc., even if pollen twentieth century took poets reluctant subjects refined and consumed and indulge in national issues and any of the events due to developments political and social life in Iraq in particular and the Arab world in general and therefore appeared new images in poetry were not familiar before, including pictures of the withdrawal to the soul and search in depths and disclosure concerns, and such a phenomenon a range of poets including poet (Ahmad Safi al-Najafi) which pollen People poet was tissue alone, and the whole writers and critics who wrote in his poetry as a phenomenon worthy of research and study and meditation as I turned to themes of poetry, some strange not heeded by poets who preceded him and He attended horizons lattice not Ertdha other poets who have lived in his time, he refused to earn a living Hair and attacked hypocrisy, poets, critics, and refused festivals Hair (festivals on the sidewalk held) and called for renewal and renounce the tradition, and preached world New dominated humanism, and Aav money to his companions, and played for women and their world, and married with things and pains, and sincere to his poetry, poetry has inspired Aouhah to demon his hair, and a life of homelessness impact on stability, and he wants only to live according to his mood and whim. Preferably hut on the palace, and unity in his life is his companion, and angle in his café adjusted minimum him. Lived expatriate more old, nothing would please him or acceptable, clothing Ghraib and ate strange and reprinted strange, did not leave money or property but left fifteen Deewana and book prose and translation of the Rubaiyat of Khayyam and echo good between fans and know the value and Haarith, for all these reasons preferred writing find him; came entitled (Net hair Ahmad Najafi _ Technical Study) have to write about it before me virtuous researchers referred to their messages on placements reported and cited.

Search contains introduction and preface and four sections, the first section had rhetorical phenomena The second section dedicated to the study of language while eating noodles third section is poetic, and the topic IV handled Amoosikhalcharih in his hair and it addressed, music internal and external music.

Followed by the conclusion of research and the most important findings of the research and proven sources and references, and a brief search in English.